الإتباع الحركي

فيما ليس بإعراب في العربية

د. أحمد محمد عبد العزيز علام

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة

بكلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فالظواهر اللغوية في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة تناولتُ في بحوث سابقة بعضَها وأحاول جاهدا أن أستقصي ما يتيسر لي من هذه الظواهر اللغوية الشائعة في لغتنا العزيزة

ومن هذه الظواهر ظاهرة الإتباع الحركي فيما ليس بإعراب في اللغة العربية وهي من خصائص لغتنا العربية إذ جُعل لنا فيها متسع في اللغات ومتصرف في الحركات، والمتتبع لهذه الظاهرة يجد أنها شائعة عند الأقدمين والمحدثين كما أنها تضرب بجذورها في القراءات القرآنية، وهي متناثرة في كتب المعاجم وبين طياتها، مع اختلاف في تسميتها بين إتباع حركي أو اتساق صوتي أو تقريب أو تجنيس أو مماثلة أو مشاكلة بين الحركات، ولقد تناولها الكثير على سبيل التعليل لحكم ما، وإن لم تُخص هذه الظاهرة ببحث مستقل إلا عند القليل، فعزمت على أن أكتب في هذا الموضوع بحثا يجلي غواشيه، ويبرز خصائصه، ويوضح مفهومه، ويجمع ما تفرق من شتاته، ويقرب ما تباعد من أطرافه، وأوثقه من مصادره، وأنسب ما ورد من لغات أو قراءات أو لهجات إلى أصحابها

مع ملاحظة أن الإتباع أنواع، فهناك الإتباع الحركي الإعرابي، وهو الذي يدخل أبواب التوابع الخمسة (النعت، التوكيد، العطف، البيان، البدل) ، وهناك إتباع لفظي ويسمى الإتباع والمزواجة بين

الألفاظ نحو: جَائِع نَائِع، وحَسَنٌ بَسَنٌ وجبذ وجذب، أما هذا البحث فيختص بالإتباع الحركي لغير إعراب في لغة العرب

وقد قسمت البحث إلى فصلين:

الأول: تناولت فيه إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم، وفيه عدة مباحث.

الثاني: تناولت فيه إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر، وفيه أيضا عدة مباحث

وأتبعت ذلك بخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذيلت البحث بفهرس لموضوعات البحث، وآخر للمصادر .

نبذة عن الإتباع الحركي فيما ليس بإعراب :

الإتباع في اللغة: مصدر أتبع يتبع إتباعا بإسكان التاء[١].

واصطلاحا: مماثلة حركة لحركة أخرى مجاورة قبلها أو بعدها مماثلة تامة [٢]، وعده ابن جني [٣] مما قرب فيه الصوت من الصوت، فهو لون من تجانس الصوت وانسجامه.

والإتباع إما أن يكون من خلال تأثير حركة حرف سابق في لاحق أو العكس، فالإتباع الحركي ضرب من ضروب تأثر حركات

(١) انظر اللسان والتاج (تبع) .

(٢) وسماها الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه : (الإمالة في القراءات واللهجات) ص ٢٥٥ بـ (مشاكلة التهيؤ)، وانظر أيضا: اللهجات العربية نشأة وتطورا للدكتور عبد الغفار هلال ص ١١٠، ٢٩٨ .

(٣) انظر الخصائص ٢ / ١٤٥ .

الحروف المتجاورة بعضها ببعض، وهو بأنواعه ظاهرة صوتية؛ إذ هو مظهر من مظاهر الاتساق أو الانسجام الصوتي.

والغرض منه هو طلب الخفة، ويتضح ذلك من خلال الانسجام الصوتي بين الحركات مع وجود تقارب بينها في المخرج أو الصفة. قال الفراء: ((ومن كسر قال: هي كثيرة المجرى في الكلام ؛ فاستثقل ضمة قبلها ياء ساكنة أو كسرة.)) [١]، ولعل السر في ميل العربية إلى هذا التقريب أو الانسجام أو المماثلة هو أن اللغة نشأت شفوية لم تقيد بالكتابة، فاكتفي فيها أول الأمر بالسماع والنطق، ومتى اقتصر أمر اللغة على السماع والنطق والإنشاد فلابد أن تعنى كل العناية بهذا الانسجام أو التقريب الصوتي الذي يظهر في كثير من أبواب العربية كالإدغام والإبدال والإمالة [٢]

أما عن موقف العلماء من ظاهرة الإتباع الحركي في غير إعراب، فإنه لشيوع هذه الظاهرة في اللغة العربية وبين لهجاتها كان لا بد من وقفة لنتأمل فيها موقف العلماء من هذه الظاهرة.

فعلق سيبويه – رحمه الله- على قراءة [٣]: ﴿ قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾ بضم لام (قُلُ): فقال: ((وقال الله تبارك و تعالى: ﴿ قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾ فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف في الابتداء، وكرهوا الكسر ههنا كما

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٦ .

(٢) انظر في اللهجات العربية ١ / ٢٦٧ .

(٣) سورة يونس الآية ١٠١ .

كرهوه في الألف، فخالفت سائر السواكن، كما خالفت الألفُ سائر الألفات، يعني ألفات الوصل. وقد كسر قوم فقالوا: (قُلِ انظروا) وأجروه على الباب الأول، ولم يجعلوها كالألف، ولكنهم جعلوها كآخر جَيْرِ..... وهذا كله عربي قد قرئ به)) [١].

وسماها أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله: بـ (التقريب والتجنيس) [٢]، وعند ابن يعيش [٣]: هي ضرب من المشاكلة، وعند كثير من العلماء المحدثين [٤] تسمى بـ (الإتباع الحركي) أو (التوافق الحركي) أو (التوافق الصوتي) أو (التماثل بين الحركات) ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد هذا التطواف هو: هل ظاهرة الإتباع الحركي لغير إعراب قياس يقاس عليه ؟ أو أنها ظاهرة غير مطردة فهي سماعية ؟

يرى أبو علي الفارسي رحمه الله أن حركة الإتباع الحركي لغير إعراب غير مطردة، فلا يقاس عليها، حيث قال: ((فإن قلتَ: قد قدمت أن حركة الإتباع لا تطرد ولا يقاس عليها قيل: ليس هذا بقياس، ولكنه مسموع، كما أ ن (مِغِيرة) مسموع، وكما أن (حِلِي)

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٥٢، ١٥٣ .

(٢) انظر الخصائص ٢ / ١٤٧ وسر الصناعة ١ / ٥٨ .

(٣) انظر شرح المفصل ٩ / ٥٤ .

(٤) انظر اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٩٦، واللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي ١ / ١٦٦، اللهجات العربية نشأة وتطورا للدكتور عبد الغفار حامد هلال ص ١١٠، ٢٩٧ .

و (عِصِيّ) و (مُرُدِّفِين) كذلك، ومع ذلك فقد اطردت هذه الحركة في قول من قال: رُدُّ، وعَضَّ ،وفِرِّ، والأظهر في (مُرُدِّفِين) أنه مطرد في بابه)) [١].

والذي يظهر لي أن الإتباع الحركي لغير إعراب قياس مطرد، لغزارة ما ورد منه في كلام العرب، فهو لغة من لغات العرب، تتسم به قبيلة من القبائل، وأثبت سيبويه [٢] ذلك في كسر همز (أُم) ، كما أن هذه الظاهرة شائعة في القرءات القرآنية السبعية وغير السبعية، ويمكن التعويل عليها في تخريج كثير من القراءات القرآنية، قال السيوطي: ((قال ابن إياز في شرح الفصول: اعلم أن العرب قد أكثرت من الإتباع حتى صار كأنه أصل يقاس عليه)) [٣].

(١) انظر الحجة في علل القراءات السبع ١ / ٨٢ .

(٢) انظر الكتاب ٤ / ١٤٦ .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٧ .

الفصل الأول

إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم

تمهيد

بدأت البحث بهذا الباب وهو باب إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم، حيث إن الأقيس في الإتباع الحركي أن يكون فيه إتباع المتأخر للمتقدم، وقد علل ابن جني لذلك بقوله: ((إلا أن (الحمدُ لُله) [١] بضم الحرفين أسهل من (الحمدِ لِله) بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إتباعا، فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبةً من المسبَّب، والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لُله) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى.)) [٢].

وإن كان العكس وهو إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر ليس برديء، فقد عبر عنه سيبويه باللغة الجيدة حيث قال: ((وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة، وذلك قول بعضهم: ثِدِيّ وحِقِيّ وعِصِيّ وجِثِيّ)) [٣]

---

(١) انظر تخريج هذه القراءة في مبحث إتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة التي قبلها .

(٢) انظر المحتسب ١ / ١١٢ .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ٣٨٤، ٣٨٥ وانظر ذلك في الفصل الثاني إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر .

وذكر الشهاب [١] في حاشيته أن الشائع في الإتباع أن يكون الثاني متبوعا للأول، أي إتباع حركة المتقدم لحركة الحرف المتأخر ، وأن كون الحركة غير اللازمة تابعة أولى ؛ لأن الحركة الإعرابية تتميز بها المعاني، وبدونها يقع اللبس في الكلام.

ويقول الدكتور عبد الغفار هلال[٢] : ((وقد قسم علماء اللغة المحدثون هذا التأثر إلى رجعي وتقدمي، وذلك حسب الصوت المتأثر بالآخر)).

إتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة التي قبلها:

ومن ذلك كسر همزة (أُم) إتباعا لكسر ما قبلها، فالأصل في همزة (أُم) الضم، ولكن قد تكسر همزة (أُم) فيقال: (إِم) إتباعا لكسر الحرف السابق عليها، ومنه قول الشاعر [٣]:

..... ❖❖❖ وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمِّكَ هَابِلُ

فكسر همزة (إمِّكَ) إتباعا لكسر نون (الساقينِ)، ثم كسر ميم (إمِّكَ) إتباعا لكسرة همزته يعني أتبع الكسر الكسرَ، ويروى البيت السابق:

..... ❖❖❖ وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَينِ إِمُّكَ هَابِلُ

---

(١) انظر حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ١ / ٨٨ .

(٢) انظر اللهجات العربية نشأة وتطورا ص ١١١ .

(٣) عجز لا يعرف صدره ولا قائله وهو في الكتاب ٤ / ١٤٦ والمحتسب ١ / ١١٢ والخصائص ٢ / ١٤٧ وهابل : ثكلتك.

بكسر همزة (إمُكَ) فقط إتباعا لكسر نون (الساقين) كما قُرئ قوله تعالى: ﴿ مِنْ بُطُونِ إِمِّهاتِكُم ﴾ [١] بكسر الهمزة إتباعا لكسرة نون (بطون)، وكسرت الميم إتباعا لكسرة الهمزة، وقرأ الكسائي[٢]: (من بطون إِمَّهاتِكُم) بكسر الهمزة وفتح الميم في الوصل، أما كسر الهمزة فهو على الإتباع لكسرة نون (بطون) ، وأما فتح الميم فعلى الأصل.

وقرأ حمزة في الوصل قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ إِمِّهاتِكُم﴾[٣] بكسر الهمزة والميم، فكسر الهمزة إتباعا لكسر نون (بطون)، وكسر الميم إتباعا لكسر الهمزة، أي أتبع الكسرة

(١) من سورة النحل الآية ٧٨ وقراءة الجماعة : (أُمَّهاتِكُم) بضم الهمزة وفتح الميم، وقرأ حمزة والأعمش وابن وثاب : (إِمِّهاتِكم) بكسر الهمزة والميم في الوصل إتباعا لكسرة نون (بطون)، وقرأ الكسائي : (من بطون إِمَّهاتِكُم) بكسر الهمزة وفتح الميم في الوصل، ويلاحظ أن القراء لم يختلفوا في أن الابتداء يكون بضم الهمزة وفتح الميم . انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٣ / ٢١٤، السبعة ٢٢٨، الكشاف ٢ / ٢١٢، البحر المحيط ٣ / ١٨٤ ـ ٥ / ٥٢٢، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ١٨٧، ٢٧٩، ١ / ٣٧٩ فتح القدير ٣ / ١٨٢، روح المعاني ١٤ / ٢٠٠ .

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣ / ٢١٤، إعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٣٠، الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٧٩
البحر المحيط ٥ / ٥٢٢، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ١٨٧، ٢٧٩ .

(٣) من سورة الزمر الآية ٦ انظر هذه القراءات في السبعة ٢٢٨، مختصر ابن خالويه ٢٥، مفاتيح الغيب للرازي ٢٦ / ٢٤٥ البحر المحيط ٣ / ١٨٤، النشر ٢ / ٢٤٨، ٣٠٤، الإتحاف ٢٧٩، ٣٧٥ .

الكسرةَ ، وقرأها الكسائي ويحيى بن وثاب [١] في الوصل: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ إِمَّهَاتِكُم﴾ بكسر الهمزة وفتح الميم، فكسر الهمزة على الإتباع لكسر النون، وفتح الميم على الأصل.

كما قرأ حمزة في الوصل أيضا قوله تعالى: [٢] ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ إِمَّهَاتِكُم﴾ بكسر الهمزة والميم من (أمهاتكم) على التوجيه السابق، وقرأها الكسائي: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ إِمَّهَاتِكُم﴾ بكسر الهمزة إتباعا لكسرة النون قبلها، وفتح الميم على الأصل

كما قرأ حمزة قول الله تعالى: [٣] ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِمَّهَاتِكُم﴾ بكسر الهمزة والميم من (إِمَّهاتكم) في الوصل، وكسر الهمزة إتباعا لكسر التاء السابقة في قوله: (بيوتِ)، وكسر الميم إتباعا لكسر الهمزة، فأتبع الكسرَ الكسرَ ، وقرأ الكسائي: قوله تعالى: [٤] ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْبُيُوتِ إِمَّهَاتِكُمْ﴾ بكسر الهمزة وفتح الميم في: (إمهاتكم) فكسر الهمزة

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) من سورة النجم الآية ٣٢ وقراءة الجماعة : (أُمَّهاتكم) بضم الهمزة وفتح الميم. انظر الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٧٩ البحر المحيط ٣ / ١٨٤، ٥ / ٥٢٢، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢٧٩، ٤٠٣ .

(٣) من سورة النور الآية ٦١ وقراءة الجماعة : (أُمَّهاتكم) بضم الهمزة وفتح الميم . انظر السبعة ٢٧، ٢٢٨، البحر المحيط ٦/ ٤٧٤، ٣ / ١٨٤، النشر ١ / ٢٤٨، الإتحاف ٣٢٦ .

(٤) المصادر السابقة .

على الإتباع لكسر التاء السابقة في قوله:(بيوتِ) وفتح الميم على الأصل.

والجميع في الابتداء يقرأ: ﴿ أُمَّهاتِكُم ﴾ في المواضع السابقة كلها بضم الهمزة وفتح الميم على الأصل.

قال العكبري [١]: ((فأما كسر الهمزة فلعلّة، وقيل أتبعت كسرة النون قبلها، وكسرة الميم إتباعا لكسرة الهمزة)). وقال النحاس [٢]: ((ومن كسر الهمزة أتبع الكسرةَ الكسرةَ ، وكسرُ الميم بعيد)).

وقيل: كسرت الهمزة في قراءة: (فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ) إتباعا لكسرة المتقدم وهو اللام، ونسبت لهجة كسر الحرف الثاني إتباعا لكسرة الحرف الأول إلى بعض قبائل نجد كطيّىء وكلب وهوازن وهذيل [٣].

❖ من مظاهر إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم قراءة: ﴿ الحمدُ لُلهِ ﴾ [٤] بضم اللام إتباعا لضم الدال، فقد أتبعوا حركة بناء حرف اللام في (للّه) لحركة إعراب حرف الدال في (الحمدُ)، قال ابن جني مرجحا هذه القراءة على قراءة: (الحمدِ لِله) [٥]

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٠٤ .

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢١٩ .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٤٦، ١٤٧، البحر المحيط ٣ / ٥٤٠ .

(٤) أول سورة الفاتحة وهي قراءة أهل البادية وإبراهيم بن أبي عبلة . معاني القرآن للفراء ١ / ٣، معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٥، المحتسب ١ / ٣٧، البحر ١ / ١٨، الأشباه والنظائر ١ / ١٣، الإتحاف ١ / ٣٦٣

(٥) قراءة : (الحمدِ لِله) بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها يشوبها غرابة ؛ لأن فيها إتباع حركة حرف معرب وهو الدال لحركة حرف مبني وهو اللام ، فحركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة . انظر معاني=

بكسر الدال واللام: ((إلا أن (الحمدُ لُله) بضم الحرفين أسهل من (الحمدِ لِله) بكسرهما من موضعين أحدهما: أنه إذا كان إتباعا، فإن أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبةً من المسبَّب، والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لِله) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لُله) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى.)) [١].

كما جاء في إعراب القرآن للنحاس [٢]: ((وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: (الحمدُ لُله) وهذه لغة بعض بني ربيعة، والكسر لغة لبني تميم ، فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضم ثقيل، ولا سيما إذا كانت بعد كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة، وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف، وكذلك الضمة مع الضمة، فلهذا قيل: (الحمدُ لُله).))

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر وهي حركة غير إعرابية لحركة الحرف المتقدم وهي حركة إعرابية قراءة النخعيّ: ﴿ فَأَنَّ لِلّٰهِ خِمْسَهُ ﴾ [٣] بكسر الخاء إتباعا لكسر الهاء قبله.

=القرآن للزجاج ١ / ٤٥ والمحتسب ١ / ٣٧ والكشاف ١ / ٤٢، والتبيان ١ / ٣٠، والبحر ١ / ١٨ .

(١) انظر المحتسب ١ / ١١٢ وقد حكم ابن جني على قراءة (الحمدُ لُله) و (الحمد لِله) بالشذوذ في القياس والاستعمال في المحتسب ١/ ١١١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٢٠ .

(٣) من سورة الأنفال الآية ٤١ . وقراءة الجماعة : (فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَه) بضم الخاء والميم . انظر مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ٤٩، البحر المحيط ٤ / ٤٩٩، الدر المصون ٣ / ٤٢٠ .

❖ ونظيره إتباع حركة التاء لحركة الميم في لغة [١] من يقول: (مُنْتُن) [٢] في (مُنْتِن)، فـ (مُنْتُن) بضم التاء إتباعا لضمة الميم، وقولهم: هو مُنْحُدُرٌ من الجبل[٣].

قال ابن جني : ((ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتُن بضم التاء، وهو مُنْحُدُر من الجبل. وحُكي أيضا أَجُؤُك وأُنْبُؤُك)) [٤].

كما قالوا فيه: (مِنْتِن) بكسر الميم إتباعا لكسرة التاء، ولم يعتدوا بالنون حاجزا لخفائها وسكونها وكونها غنة في الخيشوم، ونسب ابن سيده [٥] (مِنْتِن) بالكسر إلى تميم.

قال سيبويه : ((وأما الذين قالوا : (مِغِيرة) [٦] و(مِعِين) فليس على هذا، ولكنهم أتبعوا الكسرةَ الكسرةَ، كما قالوا : (مِنْتِن).)) [٧]

---

(١) نسبها ابن سيده إلى أهل الحجاز انظر المخصص ١١ / ٢٠٦ .

(٢) مِنْتِن أصله مُنْتِنٌ من أَنْتَنَ وهو الرائحة الكريهة، فاسم الفاعل مُنْتِنٌ، ويقال : مِنْتِنٌ بكسر الميم والتاء، ومُنْتُنٌ بضم الميم والتاء ومِنْتِن بالياء، أما مُنْتِن فهو الأصل، ثم يليه مِنْتِنٌ، وأقلها مُنْتُن، وقيل: مِنْتِن أصله مِنْتِين، ثم حذفوا حرف المد الياء مثل مِنْخِر، فأصله مِنْخِير بوزن مِفْعِيل . انظر التهذيب (نتن) .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٤٦ .

(٤) انظر المحتسب ١ / ٢٧٧ والمصدر السابق أيضا .

(٥) المصدر السابق .

(٦) مُغِيرة اسم، وقول بعضهم : مِغِيرة فليس إتباعا لأجل حرف الحلق كشعير وبعير، إنما هو من باب مِنْتِن ومن قولهم : أُخؤُك وابنؤُك والقُرُفُصاء والسُّلُطان، وهو مُنْحُدُرُ من الجبل . انظر اللسان (غور) .

(٧) انظر الكتاب ٤ / ١٠٩ .

كسر نون (مِنْ) للإتباع تخلصا من التقاء الساكنين

ومن مظاهر إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم كسر نون (مِنْ) إتباعا لكسر الميم السابقة إذا وقع بعدها (أل)، كقوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللّه ﴾ [١] فقد حكى أبو عمرو بن العلاء عن أهل نجران أنهم يقرءون: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنِ اللّه ﴾ بكسر نون (مِن) إما على أصل التقاء الساكنين، وإما على إتباع حرف النون لكسرة الميم السابقة عليه، قال سيبويه: ((وزعموا أن ناسا من العرب يقولون: (مِنِ اللّهِ)، فيكسرونه ويجرونه على القياس)) [٢].

واللغة الشائعة في نون (من) إذا جاء بعدها (أل) أن تفتح النون للتخفيف، قال سيبويه: ((لما كان من كلامهم أن يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا، وفرقوا بينه وبين ما ليس بهجاء. ونظير ذلك قولهم: مِنَ اللّه، ومِنَ الرسول، ومِنَ المؤمنين؛ لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا، وكان الفتح أخف عليهم فتحوا، وشبهوها بأينَ وكيفَ [٣])) [٤].

---

(١) من سورة التوبة الآية ١ وقراءة الجماعة : (مِنَ اللّه) بفتح النون . انظر مختصر ابن خالويه ص ٥١، المحتسب ١ / ٢٨٣، والكشاف ٢ / ٢٦، البحر المحيط ٥ / ٤، والدر المصون ٣ / ٤٤٠ .

(٢) انظر الكتاب ٤ / ١٥٤ .

(٣) جاء في اللسان والتهذيب (أين) : ((قال الزجاج: أين وكيف حرفان يستفهم بهما، وكان حقهما موقوفين فحركا؛ لاجتماع الساكنين، ونصبا ولم يخفضا من أجل الياء؛ لأن الكسرة مع الياء تثقُل، والفتحة أخف)) . مع ملاحظة أن قوله: (حرفان) يقصد به : (لفظان) لأنهما اسمان بدليل قولنا : من أين .

(٤) الكتاب ٤ / ١٥٤ .

كسر الضمير المضموم إتباعا لكسر ما قبله :

الأصل في هاء الغائب أن تكون مضمومة فنقول: هُم بضم الهاء، لكنه يكسر إتباعا لكسر الحرف السابق عليه نحو: (بِهِ)، كما يقول قوم من ربيعة: (مِنْهِم) بكسر الهاء إتباعا لكسرة الميم، ولم يعتدوا بسكون النون ؛ لأن الساكن حاجز غير حصين، قال سيبويه: ((واعلم أن قوما من ربيعة يقولون: (مِنْهِم) أتبعوها الكسرة، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم. وهذه لغة رديئة؛ إذ فصلت بين الهاء والكسرة، فالزم الأصل)) [١] ، وقرأ حمزة [٢]: (عَلَيْهُمْ) بضم الهاء رجوعا إلى الأصل المتروك، وذلك أنها إذا انفردت من حروف تتصل بها قيل: هُمْ فَعَلُوا [٣] بالضم [٤]، كما أن كسر الهاء في (بِهِم) وفي (بدارِهِم) هو نوع من الإتباع الحركي على قصد التخفيف، فقد قلبت ضمة (هُم) في حالة الاتصال إلى كسرة إتباعا لكسرة الباء التي سبقتها في قولهم: (بِهِم)، ثم حملت عليها (عليهِم) وما أشبهها ، قال سيبويه [٥]: ((ومع هذا أتبعوا الجرَّ الجرَّ كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ، نحو قولهم: بهم وبدارِهِم، وما أشبه هذا)).

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٩٦ .

(٢) قرأ الجمهور : ﴿ عَلَيْهِم ﴾ بكسر الهاء، وقرأ حمزة والأخفش ويعقوب وغيرهم (عَلَيْهُم) بضم الهاء . انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٥ والبحر المحيط ١ / ٢٦ .

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي ١ / ٦٠ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ / ٥ والبحر المحيط ١ / ٢٦ .

(٥) انظر الكتاب ١ / ٤٣٦ .

وسُمع أيضا: (أخذتُ هذا مِنْهِ يا فتى ومِنْهِما، ومِنْهِم) [١] بكسر الهاء إتباعا لكسر الميم، ولم يعتد بسكون النون ؛ لأن الساكن كالمعدوم [٢]

❖ ومن مظاهرالإتباع هنا أيضا ما سمع من قولهم: ((من أحلامِكِم، و بِكِم)) [٣]، فقد كسر كاف الخطاب تشبيها للكاف بالهاء، وإتباعا لكسرة الحرف السابق عليه [٤]، قال سيبويه: ((وقال ناس من بكر بن وائل: (من أحلامِكِم) و (بِكِم) شبهها بالهاء ؛ لأنها علم إضمار، وقد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرةَ الكسرةَ.)) [٥]

إتباع حركة لام فعل الأمر المضاعف الثلاثي لفائه :

نحو: دُمَّ وغُضَّ وزُرَّ

إذا جاء فعل الأمر للواحد من الثلاثي المضعف، ولم يتصل به شيء، ولم يقع بعده ساكن فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه الفتح

---

(١) نسب أبو زيد الأنصاري ذلك لرجل من بكر بن وائل . وذكر السيوطي والزبيدي أنها لغة لربيعة من بني كلب . انظر النوادر لأبي زيد الأنصاري ص٤٧١، والمزهر ١ / ٢٢٢ .

(٢) أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسم (الوَهْم) انظر المزهر ١ / ٢٢٢، شفاء الغليل ص ٢٧٥ .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٩٧ .

(٤) سمى اللغويون هذه الظاهرة بالوَكْم، ونسبها السيوطي والزبيدي إلى قبيلة ربيعة من كلب . التاج ١ / ٨، المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٥) الكتاب ٤ / ١٩٧ و تابع الأخفش سيبويه في نسبة هذه الظاهرة إلى بكر بن وائل . انظر معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٨ .

للتخفيف، والكسر على الأصل في التقاء الساكنين، والضم على الإتباع لحركة الفاء نحو: رُدَّ ياهذا ورُدِّ ورُدُّ، قال سيبويه [١]: ((كما قالوا: رُدُّ يا فتى، فضموا لضمة الراء فهذه الراء أقرب)).

ونحو: رُدّ وعَضَّ وفِرَّ، فنحن مخيرون في فعل الأمر بين: ارْدُدْ، على غرار اقْتُل، واعْضَضْ على غرار اذْهَبْ، وافْرِرْ على غرار اِضْرِب، وبين فِرَّ، ورُدَّ، وعَضَّ، وقد حدث أن نقلت حركة العين إلى الفاء الساكنة قبلها، فلما تحركت الفاء استُغني عن همزة الوصل بحركة الحرف الذي اجتلبوها لأجله، فإذا وقفنا عليه فقد التقى في الوقف ساكنان تقديرا [٢]، فحركوا الأخير بالضم إتباعا لحركة الحرف المتقدم نحو: مُدُّ وشُدُّ، والأصل: امْدُدْ واشْدُدْ نقلت ضمة الدال الأولى إلى الساكن الذي قبلها، فالتقى دالان ساكنان فحركت الدال الثانية بالضم إتباعا لحركة الحرف المتقدم، ثم استغني عن همزة الوصل لتحرك أول الفعل، ثم أدغمت الدال في الدال، فصار: مُدُّ، كما نقول: ازْرُرْ قميصَك وزُرَّه وزُرِّه، وزُرُّه بالإتباع، أي إتباع ضمة الراء

(١) انظر الكتاب ٤ / ٤٤٤ .

(٢) الساكن الأول : في الوقف عليه، والثاني : تقديرا على اعتبار ما كان حيث أصبحت العين ساكنة بعد نقل حركتها إلى الفاء فالحرف إذا نقلت حركته أصبح ساكنا، ونظير الاعتداد بما كان عليه الحرف من سكون أو حركة إعلال (أقام) فأصله أقْوَم، نقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها باعتبار الأصل أو ما كانت عليه وانفتاح ما قبلها باعتبار الآن فصار (أقام) .

لضمة الحرف المتقدم عليه وهو الزاي [١] ، وذكر سيبويه الأوجه الثلاثة مع اتصال الضمير بالفعل حيث قال:

((فإذا كانت الهاء مضمومة ضموا، كأنهم قالوا: مُدُّوا وعَضُّوا، إذا قالوا : مُدُّهُ، وعَضُّهُ)) [٢].

وبالأوجه الثلاثة روي بيت جرير [٣]:

فَغُضَّ الطَرفَ إنَّكَ مِن نُمَيرٍ ❖ فَلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا

ونظيره أيضا قوله:

ذُمَّ المنازلَ بعد مَنزلةِ اللِّوَى ❖❖❖ والعيشَ بعد أولئك الأيامِ [٤]

ففعل الأمر (ذم) يجوز في ميمه الفتح والضم والكسر، الفتح للتخفيف، والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين بكسر الأول، وضم الميم إتباعا لضمة الذال، قال أبو جعفر أحمد بن يوسف الفِهرى اللبْلِىّ: ((ازْرُرْ هو أمر من زَرَرْتُ القميص إذا أردت ازراره، وهى لغة أهل الحجاز، وزُرَّ أمر أيضا من زررت القميص وهى لغة بنى تميم،

---

(١) انظر المقتضب ١ / ١٨٥، فصيح ثعلب ص ١١، تصحيح الفصيح ١ / ١٨٥، الأمالي الشجرية ٢ / ٢٧٧، ٣٧٨ والتنبيه والإيضاح لابن بري ٢ / ١٢٨، والممتع ٢ / ٦٥٨، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٢٤٦، وتحفة المجد الصريح ١ / ٢٥٦، وارتشاف الضرب ٢ / ٧٢٥، والمساعد ٣ / ٣٤٥ .

(٢) انظر الكتاب ٣ / ٥٣٢ .

(٣) البيت يهجو به الراعي النميري، وهو في ديوانه ص ٦٤، والكتاب ٣ / ٥٣٣، والمقتضب ١ / ١٨٥ .

(٤) البيت لجرير وهو في ديوانه ص ٥٥١، والكشاف ص ٢٨٤، وشواهد الشافية ص ١٦٧، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ١ / ١٤٦ .

والتضعيف هو الأصل [١]، فمن قال: ازْرُرْ أخرجه على الأصل، ومن قال: زُرَّ بالفتح فللتخفيف كـ لَعَلَّ وأَيْنَ، وذلك أنه إذا اجتمع ساكنان حُرِّكَ أحدهما إلى الفتح لأنه أخف الحركات، ومن قال: زُرِّ بالكسر قال: اجتمع ساكنان، فحركت أحدهما إلى الكسر، ومن قال زُرُّ بالضم فللإتباع [٢]، واعترض ثعلبا الأستاذ أبو إسحاق بن ملكون، وقال: " تجويزه الكسر والفتح والضم مع اتصال الضمير خطأ، قال[٣]: وإنما تجوز الأوجه الثلاثة بشرط ألا يتصل ضمير بالفعل المضاعف، نحو قولك: مُدُّ، ورُدُّ [٤]، فإن اتصل به ضمير فإن كان ضمير المذكر نحو قولك: مُدُّهُ ورُدُّهُ فلا يجوز فيه إلا الضم فقط، وإن كان هاء ضمير المؤنث فتحوا، فيقولون: رُدَّها. "))[٥]

ثم علق أبو جعفر اللبلي على كلام ابن ملكون بقوله: ((هذا الذي ذكره الأستاذ أبو إسحاق بن ملكون هو الذى ينص عليه النحويون فى كتبهم، لكن ما ذكره ثعلب ليس بخطأ. حكى سيبويه [٦] أن

(١) انظر الكتاب ٣ / ٥٣٠ وشرح الشافية ٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) أي إتباع حركة اللام لحركة الفاء . المقتضب ١ / ١٨٤، والتكملة ٥، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٢٨، والممتع ٢ / ٦٥٨ .

(٣) أى ابن ملكون الإشبيلي .

(٤) هذا رأى البصريين، وانظر التنبيه والإيضاح ٢ / ١٢٨، وشرح المفصل ٩ / ١٢٨ .

(٥) تحفة المجد الصريح فى شرح كتاب الفصيح ص ٢٥٦، وانظر أيضا الكتاب ٣ / ٥٣٢، وشرح الشافية ٢ / ٢٤٥، ٢٤٦ .

(٦) انظر الكتاب ٣ / ٥٣٢ والأصول في النحو ٢ / ٣٦٢، ٣٦٣ .

بعض العرب يفتح ويكسر ويضم مع اتصال الضمير بالفعل، فصح ما قاله ثعلب، وبطل ما اعترض به الأستاذ أبو إسحاق، قال الشاعر [١]:

قال أبو ليلى بحبلٍ مُدِّهِ ❖❖❖ حتى إذا مَدَدْتَه فَشُدِّهِ

إنَّ أَبَا لَيْلَى نَسِيجُ وَحْدِهِ .))

إتباع العين لحركة الفاء في الثلاثي الساكن العين عند جمعه بالألف والتاء المزيدتين [٢]

إذا أريد جمع الاسم الثلاثى الساكن العين بالألف والتاء المزيدتين، وكان صحيح العين ، وغير مدغمها ، فلا يخلو من أن يكون مفتوح العين أو مضمومها ، أو مكسورها.

أولا: إن كان الاسم مفتوح الفاء وجب فتح العين في الجمع إتباعاً للفاء نحو: حَسْرَة وسَجْدَة، فالجمع سَجَدَات وحَسَرَات بفتح الجيم والسين إتباعا لفتحة الحرف الذي قبلهما.

ثانيا: إن كان الاسم مضموم الفاء جاز في عين الجمع الفتح والإسكان مطلقا، كما يجوز في العين الضم على الإتباع، بشرط ألا تكون اللام ياءً نحو حُجْرَة وغُرْفَة وظُلْمَة ومهجة، فالجمع حُجرات وغُرفات وظُلمات ومُهجَات [٣] بفتح العين وإسكانها، وجواز ضمهما

---

(١) رجز فى مجالس ثعلب ٢ / ٥٥٣ والزاهر ١ / ٣٣٢ .

(٢) انظر هذه المسألة في الكتاب ٦٢٧/٣ – المقتضب ١٩٠/٢ – الكامل ١١١/١ – مجالس ثعلب ص٥٩٥ – شرح المفصل ٣١/٥ – شرح التسهيل ١٠٠/١ – شرح الشافية للرضى ١١٠/٢ – لسان العرب ٣ / ١٥٦٦ ، ١٦٨٩ – ٥ / ٣٩٩٨ الاقتراح ص ٢٤ – الأشموني ١١٧/٤، ١١٨ .

(٣) المهجة : خالص النفس . والظُّلْمَة والظُّلَمَة بضم اللام وهي لغة تتبع ضمة الظاء : ذهاب النور، وتجمع على ظُلَم وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات، انظر الصحاح، واللسان والتاج والصحاح (ظلم) .

على الإتباع لحركة الفاء، ويرى ابن بري [١] أن ظُلَماً جمع ظُلْمة بإسكان اللام يعني أن (فُعْلَة) تجمع على (فُعَل)، أما ظُلُمة فإنما يكون جمعها ظلمات بالألف والتاء، أي أن (فُعُلة) هي التي تجمع بالألف والتاء، ويرى ابن مالك [٢]، وتبعه أبو حيان [٣] قياسية جمع (فُعُلة) على (فُعَل)، واستدل على ذلك بمثال واحد فقط وهو جُمُعَة وجُمَع، فلعل جُمُعة أن تكون لغة في جُمْعة ضمت الميم إتباعا لضمة الجيم ويقوي ذلك ما ورد من لغات ثلاث في لفظ (جمعة) وهي: ضم الميم وفتحها وتسكينها [٤].

قال ابن جني: ((كما جاء عنهم ظُلْمَة وظُلُمَة وجُمْعَة وجُمُعَة)) [٥].

وذكر النحويون [٦] أنه يمنع الإتباع بالضم قبل الياء، وبالكسر قبل الواو، فلا يقال في زُبْيَة: زُبُيَات، ولا في رِشْوَة: رِشِوَات، بل يجب الإسكان والفتح، وشذ من ذلك جِرْوَة التي جمعت على (جِرِوات) بالإتباع.

ثالثا: إن كان الاسم مكسور الفاء جاز في عين الجمع الفتح، والإسكان، كما يجوز في عينه الكسر على الإتباع، بشرط ألا

---

(١) انظر آراء ابن بري التصريفية ١ / ٧١٥ ونسب له ذلك في اللسان والتاج (ظلم) .

(٢) انظر تسهيل الفوائد ٢٧٢ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١ / ٤٢٧ .

(٤) انظر اللسان والتاج (جمع) .

(٥) انظر المحتسب ١ / ٢٨٥ .

(٦) المحتسب ١ / ٥٦ والخصائص ٣ / ١٨٤ والمنصف ١ / ٣٤٣ والمساعد ١ / ٦٧ الهمع ١ / ٤٧ والخزانة ٣ / ٤٢٩ .

تكون اللام واواً نحو: هِنْد وكِسْرة، فالجمع هِنْدات وكِسْرات بسكون النون والسين وفتحهما، وجواز كسرهما على الإتباع لحركة الفاء، فإن فقد الجمع شرط الاسمية بأن كان صفة نحو ضَخْمة وحُلْوة وجب إسكان [1] العين، حتى يفرق بين الاسم والصفة، وإنما التزم العرب الفتحة في لَجَبات مع أنها صفة إما لأنها صفة جرت مجرى الأسماء، أو أن المفرد (لَجْبة) ورد بفتح العين وسكونها، والفتح أكثر، فحمل الجمع على المفرد، أو أن الفتح جاء قياساً على (كَهَلات).

إتباع حركة المنادى المرخم لحركة المتقدم على لغة من ينتظر:

الترخيم [2] هو حذف آخر الكلمة على وجه مخصوص للتخفيف، وهو إما ترخيم للضرورة، وإما للتصغير، وإما للنداء بشرط كونه

---

(١) كان الاسم أولى بالتحريك لخفته، واحتمل لذلك ثقل الحركة، وقد حركت العين في الاسم إتباعاً لحركة فائه، وما خالف ذلك فهو إما نادر، وإما ضرورة، وإما لغة قوم من العرب، فالنادر مثل: كهلات بفتح العين والقياس إسكان العين؛ لأنه صفة، والضرورة مثل:

وُحملْتُ زَفْراتِ الضحى فأطقتُها ◆◆◆ وما لي بزفراتِ العشيّ يدانِ

فقد سكن الفاء في زفرات وقياسه الفتح. وأما اللغة فمثل لغة هذيل في قول شاعرهم - لم أقف على قائله -:

أَخو بَيَضاتٍ رائحٌ متأوبُ ◆◆◆ رفيقٌ بمسحِ المنكبينِ سَبُوحُ

فقد فتحت العين في بَيَضَات جمع بيضة، والقياس إسكان العين؛ لأنه معتل العين. انظر الخصائص ٣ / ١٨٧، والمنصف ١ / ٣٤٣، وشرح المفصل ٥ / ٣٠، والهمع ١ / ٢٣، والأشموني ٤/١١٨، والخزانة ٨ / ١٠٢.

(٢) الترخيم لغة التسهيل، واشتهر في الترخيم لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر، فأما لغة من ينتظر وتسمى لغة من ينوي فهي أن يبقى الاسم المرخم على حاله قبل=

معرفة غير مستغاث، ولا مندوب، ولا ذي إضافة، ولا ذي إسناد. ومن أمثلة الإتباع الحركي في هذا الباب قول النابغة: [1]

=الحذف من حركة أو سكون أو صحة أو إعلال، لأن المحذوف في نية الملفوظ، ويستمر البناء على الضم واقعاً منوياً على الحرف الأخير، وتلك هي اللغة الفضلى لأن المحذوف المنوي جدير بالمراعاة، فيقال في يا جَعْفَرُ : يا جَعْفَ، وفي يا حَارِثُ: ياحَارِ. وأما لغة من لا ينتظر، وتسمى لغة من لم ينو فهو لا ينوي المحذوف، فيجعل الباقي كأنه آخر الاسم في أصل الوضع، فنقول يا جَعْفَرُ ويا حَارِثُ : يا جَعْفُ ويا حارُ بالضم ؛ لأن ما حذف اعتبر كأنه انفصل نهائياً . والمحذوف للترخيم إما حرف وهو الغالب، كقراءة ابي السوار الغنوي : ﴿ يَا مَالُ ﴾ الزخرف ٧٧، وإما حرفان وذلك إذا كان الذي قبل الآخر من أحرف اللين، ساكناً، زائداً، مكملاً أربعة فصاعداً، وقبله حركة من جنسه لفظاً أو تقديراً، وذلك نحو مروان وسلمان وأسماء ومنصور، وإما كلمة برأسها، وذلك في المركب المزجي نحو : معد يكرب وسيبويه، يا مَعْدي ، ونقول: يا سيب، وقد منع كثير من النحاة ترخيم المركب المزجي لعدم سماعه عن العرب ، ومنع الفراء ترخيم المركب العددي، ومنع أكثر الكوفيين ترخيم المختوم بويه. وإما كلمة وحرف وذلك في : "اثنا عشر واثنتا عشرة، نقول: " يا اثن ويا اثت؛ لأن عشراً في موضع النون، فنزلت هي والألف منزلة الزيادة في اثنان علماً. انظر الكتاب ٢٦٩/٢ – المقتضب ٢٥١/٤ – الأمالي الشجرية ٨٨/٢، ٨٩، ٩٤ – الإنصاف ٣٥٢/١، ٣٥٦ – شرح المفصل ٢٠/٢، ١٩ – شرح الجمل لابن عصفور ١٢٥/٢ – شرح التسهيل ٤٢٧/٣ — شرح الكافية الشافية ١٣٧٠/٣ :١٣٧٢ – توضيح المقاصد ٥٨/٤ – ضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣ / ٣٠١، ٦٨/٤ – التصريح ١٨٩/٢ – الأشموني ١٨٣/٣ .

(١) ديوانه ص ٤٠، ومختصر ابن خالويه ١٦٣، والحجة ٧١/٦، الكشاف ٣ / ١٠٣، والارتشاف ٥ / ٢٢٤٠، والبحر المحيط ٨ / ٢٨ ، والدر المصون ٦ / ١٠٧، و الهمع ١٨٥/١ والدرر اللوامع ١ / ٤٠٤ .

كِلِـيني لِهَـمٍّ يـا أُمَيمَـةَ ناصِـبِ ❖❖❖ وَلَيـلٍ أُقاسـيهِ بَطـيءِ الكَواكِبِ.

فقد نصب (أميمة) مع أنه منادى علم، فالأصل أن يبنى على ما يرفع به وهو الضم، ولكنه فتح التاء فى (أُميمةَ) إما على الترخيم أو على غير الترخيم، فإن كان على الترخيم فالتاء مبدلة من هاء التأنيث التى تلحق فى الوقف، وقد أثبتها فى الوصل إجراء لها مجرى الوقف، وفتحت إتباعا لحركة آخر المرخم المنتظر، وقيل: أقحمت ساكنة بين حرف آخر المرخم وحركته، فحركت بحركته، وقيل: إن التاء زيدت آخرا لبيان أنها التي حذفت في الترخيم، وحركت بالفتح إتباعا لحركة ما قبلها، أما إذا كانت (أميمة) غير مرخمة فالتاء غير زائدة، وقد حركت بالفتح إتباعا لحركة ما قبلها والاسم منادى مبنى على الضم المقدر [١] .

إتباع فاء الكلمة لفاء كلمة مجاورة لها:

ومن أمثلة إتباع حركة فاء الكلمة لحركة فاء كلمة أخرى مجاورة لها قولهم: (ما سمعت له حِساً ولا جِرْساً) بكسر جيم (جرسا)[٢] ، والأصل: (جَرْساً) بفتح الجيم وسكون الراء، ولكنهم قالوا: (جِرْساً) بكسر الجيم إتباعا لكسرة حاء (حسا) المتقدمة عليها [٣] .

---

(١) انظر الارتشاف ٥ / ٢٢٤٠، الهمع ١ / ١٨٥، والدرر اللوامع ١ / ٤٠٤ .

(٢) الجَرْسُ : بفتح الجيم صوت خفي وهو مصدر الصوت المجروس ، والجِرْسُ : بكسر الجيم الصوتُ نفسُه. انظر العباب والتاج واللسان (جرس) .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٤ وجمهرة اللغة (جرس) .

إتباع فاء الكلمة وعينها لفاء وعين كلمة مجاورة لها :

ومن ذلك قولهم: ((رَجُلٌ رِجْسٌ نِجْسٌ))، والأصل نَجِس بفتح النون وكسر الجيم ؛ لأنه من نَجِسَ يَنْجَسُ نَجَساً ونَجْساً [١]، ولكنهم قالوا: (نِجْس)، فكسروا النون وسكنوا الجيم إتباعا لكسر فاء وسكون عين لفظ (رِجْس) المتقدم، والإتباع هنا على سبيل التخفيف، فإذا ذكر لفظ (نجس) مع (رجس) أتبعوه إياه، فإذا أفردوه رجع إلى أصله، فقالوا: (نَجِس) [٢] ، وقُرئ: ﴿ إنما المشرِكون نِجْسٌ ﴾ [٣]، فيكون صفة لموصوف محذوف والتقدير: جنس نجس، ولكنهم خففوه فسكنوا الجيم، كما قالوا في كَبِد بكسر الباء: كَبْد بسكون الباء، وفي فَخِذ: فَخْذ، وفي كَتِف: كَتْف، وفي وَرِك: وَرْك، وهي لغة بكر بن وائل وبعض بني تميم [٤]، والنَّجْس والنِّجْس والنَّجَس: ثلاث لغات في النَّجِس [٥] .

إتباع حركة لام الكلمة لحركة فائها في البناء نحو: (مُذُ)

ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم (مُنْذُ) بالبناء على الضم، فإن الذال قد ضمت إتباعا لحركة الميم،

---

(١) النَّجَسُ والنَّجِسُ والنَّجُسُ والنِّجْسُ : ضد الطاهر .

(٢) انظر الصحاح، والعباب، والمحكم المحيط، والتاج (نجس) .

(٣) سورة التوبة الآية ٢٨ وقراءة : (نِجْسٌ) بكسر النون وسكون الجيم قرأ بها أبو حيوة والحسن بن عمران ونُبَيح وأبو واقد والجراح وابن قطيب . وقراءة الجمهور : (نَجَسٌ) بفتح النون والجيم : انظر الكشاف ٢ / ٣٤، البحر ٥ / ٢٨، والدر المصون ٣ / ٤٥٨، والتاج (نجس) ، وروح المعاني ١٠ / ٧٦ .

(٤) انظر الكتاب ٤ / ١١٣ (باب ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك) .

(٥) انظر جمهرة اللغة (جسن) .

ولم يعتدوا بالنون حاجزا ؛ لأن الحاجز الساكن كالميت المعدوم، فلا يعتد به [١]، قال أبو حيان [٢] في (مُنْذُ) : ((فقامت (مُنْذُ) مقام (مِنْ) و (إلى) فقويت لذلك، فحملت الضم الذي هو أثقل الحركات، ..... ، ثم ضموا الميم إتباعا لحركة الذال، ومن قال: (مُذْ)، فحذف النون ردَّ الذال إلى أصلها من السكون، لزوال موجب تحريكها، ومن قال من العرب: مُذُ يومان، ومُذُ اليوم ـ أتبع)). وقال ((ولا حجة فيما ذهب إليه المصنف [٣] وابن عصفور؛ لاحتمال أن تكون الضمة فى ذال مُنْذُ اليوم ومُذُ يومان حركة إتباع ؛ فمن سكّن فى(مُذْ يومان) فعلى الأصل من البناء على السكون، ومن كسر فى (مُذِ اليوم) فعلى أصل التقاء الساكنين، ومن ضم فيهما فإتباع لحركة الميم))[٤]. وأشار سيبويه إلى تحريك ذال (مُذْ) بالضم، فقال في باب اختلاف العرب في تحريك الآخر لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأول من غير أهل الحجاز: ((ومثل ذلك: مُذْ وذهبتمْ فيمن أسكن، تقول: مُذُ اليومِ وذهبتمُ اليومَ)) [٥].

إتباع لام الكلمة وهو محل الإعراب لحركة أقرب المتحركات قبله

ومن أمثلته قوله :

أَلا رُبَّ مولودٍ وليسَ له أَبٌ ❖❖❖ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَه أَبَوَانِ [٦]

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٤ .

(٢) انظر التذييل والتكميل ٧ / ٣٣٢، ٣٣٣ .

(٣) أى ابن مالك فى شرح التسهيل ٣ / ١٧٤ .

(٤) انظر التذييل والتكميل ٧ / ٣٣٤ .

(٥) الكتاب ٣ / ٥٣٢، ٥٣٣ .

(٦) البيت في الكتاب ٢ / ٢٦٦ ـ ٤ / ١١٥ منسوبٌ لرجل من أزد السراة، وقيل : لعمرو الجني يقوله لامرئ القيس . انظر الخصائص ٢ / ١٢٣ وشرح التصريف=

والأصل:لم يَلِدْهُ بسكون الدال، فاستثقلوا الكسرة على اللام، فأسكنوها على حد إسكان كَتْف ووَرْك وفَخْذ، فصار: لم يَلْدْهُ، فالتقى ساكنان: اللام والدال، فحركت الدال بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين، وإنما اختيرت الفتحة [١] للدال إتباعا لفتحة الياء قبلها، ولأنها مجاورة لها، فجعلوا حركته كحركة أقرب المتحركات منه، ولم يُعتد باللام حاجزا لسكونها كأَيْنَ وكَيْفَ[٢].

❖ ونظيره قول بعض العرب في فعل الأمر: (انْطَلْقَ يا زيدُ)[٣] بسكون اللام وفتح القاف، وأصله: انْطَلِقْ يا زيدُ، فشبهوا: طَلِقْ بـ كَتِفٍ ووَرِك، فأسكنوا اللام على حد إسكان: كَتْف ووَرْك وفَخْذ كما مر في البيت السابق، فصار (انْطَلْقْ) فالتقى ساكنان: اللام سكنت للتخفيف، والقاف سكنت للأمر، فحركت القاف تخلصا من التقاء الساكنين، وحركت بحركة أقرب المتحركات إليها، وهي فتحة الطاء، أي أنها أتبعت في الفتح لحركة فتح ما قبلها،

=الملوكي لابن يعيش ص ٤٥٦، وشرح المفصل ٤ / ٢٨ ـ ٩ / ١٢٣، ١٢٦ وشرح الشافية ١ /٤٥ ـ ٢ / ٢٣٨، والتصريح ٢ / ١٨، الهمع ١ / ٥٤ ـ ٢ / ٢٦ ٩٧، والخزانة ١ / ٣٩٧ .

(١) وقيل : اختيرت الفتحة لأنها أخف الحركات، وقيل : إنما اختيرت الفتحة لأنهم هربوا من الكسرة، فكرهوا أن يحركوا بالكسر الذي هربوا منه في الأصل . انظر الكتاب وحاشيته ٢ / ٢٦٥، ٢٦٦ .

(٢) انظر الكتاب ٢ / ٢٦٦ وشرح التصريف الملوكي ص ٤٥٦، ٤٥٧ .

(٣) انظر شرح التصريف الملوكي ص ٤٥٧ وشرح المفصل ٩ / ١٢٦، ١٢٧ .

والفتح أخف الحركات وهو مجاور لها. قال سيبويه: ((وإن شئت فتحت اللام إذا أسكنت على فتحة انْطَلَقَ، ولم يَلْدَ إذا جزموا اللام.

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع العرب يقولون، وهو رجل من أَزْدِ السَّرَاةِ:

أَلا رُبَّ مولودٍ وليسَ له أَبٌ ❖❖❖ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ [١]

جعلوا حركته كحركة أقرب المتحركات منه. فهذا كـ أَيْنَ وكَيْفَ)) [٢].

❖ ونظيره أو قريب منه أيضا، وإن لم يكن فيه إتباع حركي [٣] قراءة حفص عن عاصم وقالون: ﴿ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ ﴾ بسكون القاف وكسر الهاء، والأصل: يَتَّقِيهِ حذفت الياء للجزم فصار: يَتَّقِهِ فشبه تَقِهِ بـ (كَتْف) على سبيل التخفيف في إسكان العين، فسكّن القاف فصار: يَتَّقْهِ بسكون القاف وكسر الهاء، وقيل: أسكن القاف والهاء معا، ثم كسر الهاء تخلصا من التقاء الساكنين، وقيل: توهم أن الجزم وقع على القاف، ثم أتى بالهاء ساكنة بعدها، فكسر لالتقاء الساكنين.

---

(١) البيت سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) الكتاب ٢ / ٢٦٦ ـ ٤ / ١١٥. وانظر أيضا شرح التصريف الملوكي لابن يعيش ص ٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) سورة النور الآية ٥٢ وهذه القراءة قرأ بها حفص عن عاصم، وقالون عن نافع، ويعقوبُ. انظر الحجة لابن خالويه ٢٦٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٤٠، والكشاف ٢ / ٣٩٣، والبحر المحيط ٦ / ٤٦٨، والدر المصون ٥ / ٢٢٨، والإتحاف ٣٢٦.

نماذج متنوعة لإتباع حركة الحرف المتاخر لحركة المتقدم :

❖ ومما خرج على إتباع حركة الحرف المتأخر وهو محل الإعراب لحركة الحرف المتقدم عليه، أي إتباع حركة إعرابية لحركة غير إعرابية قوله تعالى: ﴿وإنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكمْ كيدُهم﴾[١] بضم الضاد والراء المشددة من قوله: (يَضُرُّكُمْ) من ضَرَّ يَضُرُّ، وأصله: يَضْرُرْكم بالفك، نقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد، ثم أدغمت الراء في الراء، فمن جعل الفعل (يَضُرُّكم) في الآية مجزوما في جواب الشرط جعل ضمة الراء إتباعا لضمة الضاد قبلها، وليست ضمة إعراب، ومن جعل الفعل (يضُرُّكم) مرفوعا فقد حمله على التقديم والتأخير، والتقدير: لا يضركم إن تصبروا، وفي الكلام حذف فاء الجواب، والتقدير فلا يضركم، واختار أبو حيان [٢] وأبو البركات الأنباري [٣] وجه الإتباع في تخريج الآية السابقة.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٠ وقراءة : (لا يَضُرُّكم) بضم الضاد والراء المشددة قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٢٣٢، معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٦٤، والسبعة ٢٢٥، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٦١ والحجة للفارسي ٣ / ٧٤ والتبيان ٢ / ٥٧٥، البحر المحيط ٣ / ٤٣، والنشر ٢ / ٢٤٢، والإتحاف ١٧٨

(٢) انظر البحر المحيط ٣ / ٤٣ .

(٣) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٢١٨ حيث قال : ((والوجه الأول - الإتباع - أولى من الوجهين الآخرين ؛ لأن التقديم والتأخير وتقدير الفاء ضعيف يكون في حال الاضطرار .)) .

❖ ونظيره أيضا في إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم فهو إتباع حركة محل الإعراب لحركة غير إعرابية قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا يضُرُّكمْ مَنْ ضَلَّ ﴾ [١] فـ (يضرُّكم) مرفوع إما على كونه خبرا، و (لا) حرف نفي، وإما أنه مجزوم في جواب الأمر، والضمة التي على الراء هي ضمة إتباع لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء، وليست ضمة إعراب [٢].

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم قولهم: (الخِبَق) [٣] بكسر الخاء وفتح الباء، و(الخِبِق) بكسر الباء إتباعا لكسرة الخاء، ويقال: فرس خِبَقٌ وخِبِقٌ: أي سريع.

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم تخلصا من التقاء الساكنين قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾ [٤] بضم الميم إتباعا لضمة التاء، فالأصل في ميم الجمع أن تكون ساكنة، وهنا وقع بعدها ساكن، وسقطت همزة الوصل في الدرج، فحركت الميم بالضمة إتباعا لضمة التاء قبلها ، ومن المعلوم أن الأصل في التقاء

---

(١) سورة المائدة الآية ١٠٥ .

(٢) انظر في ذلك المحتسب ١ / ٣٢٨ ، و الكشاف ١ / ٦٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٠٧، والبحر المحيط ٤ / ٣٧ .

(٣) الخِبَقُ مثل الهِجَفِّ: الطويل من الرجال . انظر اللسان والصحاح (خبق)، وفي التاج (خبق) : ((وقالَ أبو عُبَيْد: الخِبَقُ كهِجَفٍّ، وإن شئتَ كسَرْتَ الباءَ إتباعاً للخاءَ، مثل فِلِزّ: الطَّوِيلُ عامَّة)) .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٣٩ .

الساكنين تحريك الأول بالكسر [١]، وهنا حرك الأول بالضم على الإتباع، قال سيبويه [٢]: ((هذا باب اختلاف العرب في تحريك الآخر لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأول من غير أهل الحجاز، اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ما قبله، فإن كان مفتوحا فتحوه، وإن كان مضموما ضموه، وإن كان مكسورا كسروه)).

❖ ومن إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم تخلصا من التقاء الساكنين قراءة: ﴿ قُمُ الليلَ إلا قَلِيلاً ﴾ [٣] بضم الميم إتباعا لضمة القاف، تخلصا من التقاء الساكنين، قال ابن جني:

((علة جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين، فبأي الحركات حركتَ أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمري إن الكسر أكثر، فأما ألا يجوز غيره فلا. حكى قطرب عنهم: (قُمَ الليلَ)، و (قُلَ الحقَّ) [٤]، وبِعَ الثوبَ، فمن كسره

(١) انظر شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٣٥ .

(٢) الكتاب ٣ / ٥٣٢ .

(٣) من سورة المزمل الآية ٢ وقراءة الجمهور : (قُمِ الليل) بكسر الميم على أصل التقاء الساكنين بكسر الأول، وقرأ أبو السمال : (قُمُ الليل) بضم الميم إتباعا لضمة القاف، ورواية روح عن أبي اليقظان سماعا عن أعرابي من بلعنبر، وقرأ أبو السمال أيضا : (قُمَ الليلَ) بفتح الميم للتخفيف . انظر مختصر ابن خالويه ١٦٤، المحتسب ٢ / ٣٩٦ ، والكشاف ٣ / ٢٨٠، وشرح الشافية ٢ / ٢٤٢، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٠ ، والدر المصون ٦ / ٤٠١ .

(٤) سورة الكهف الآية ٢٩ .

فعلى أصل الباب، ومن ضم أو كسر أيضا أتبع، ومن فتح فجنوحا إلى خفة الفتح)) [١].

❖ ومما خرج على إتباع حركة الحرف المتأخر، وهي حركة غير إعرابية لحركة الحرف المتقدم وهي حركة إعرابية قراءة أبي مالك الغفاري والحسن وأبي السمال لقول الله تعالى: ﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الحِبُك﴾ [٢] بكسر الحاء وضم الباء في قوله: (الحبك)، وقد خرجت هذه القراءة على وجهين:

إما أنها من تداخل لغتي: (الحُبُك) و (الحِبِك) في جزأي الكلمة، وإما أن (الحُبُك) هي الأصل، ثم كسرت الحاء إتباعا لكسرة تاء (ذاتِ) السابقة عليها، ولم يعتد باللام لسكونها، ولقد عثرت على قراءة شاذة لأبي السمال أيضا تقوي قراءته هذه: (الحِبُك) والتي انتقل فيها من كسر إلى ضم، فقد نسب إليه قراءة: ﴿ الرِّبُوْ ﴾ [٣] بكسر الراء وضم الباء وسكون الواو رواها ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السمال، كما ذكرها ابن عطية وأبوحيان.

---

(١) انظر المحتسب ٢ / ٣٩٦ .

(٢) سورة الذاريات الآية ٧ وقراءة الجمهور : (الحُبُك) بضم الباء والحاء معا، وهي جمع حبيكة مثل طريقة وطرق .انظر المحتسب ٢ / ٢٨٦، وشرح التسهيل ٤ / ١٢، وشرح الشافية ١ / ٣٨، والبحر المحيط ٨ / ١٣٤ ـ ٤ / ٤٩٩ الأشموني ٢ / ٥٤٥، وفتح القدير ٥ / ٨٣ ، وروح المعاني ٢٧ / ٥.

(٣) من سورة البقرة الآية ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨ . انظر المحتسب ١ / ١٤٢، والقرطبي ٣ / ٣٧، وشرح الشافية ١ / ٢٩، والبحر المحيط ٢ / ٣٣٣، والدر المصون ١ / ٦٦٠، ٦٦٥، وفتح القدير ١ / ٢٩٤ .

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة المتقدم اسم الفعل (أُفّ)، فقد ورد فيه عدة لغات [١] منها (أُفٌّ) بضم الفاء إتباعا لضمة الهمزة، وبها قُرئ قول الله تعالى: ﴿ فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٌّ ﴾ [٢] بتشديد الفاء مع ضمها من غير تنوين .

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم قراءة: ﴿ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ [٣] فقد روي عن رَوْح عن أحمد بن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ: (بِقُرُبَانٍ) بضم الراء على الإتباع لضمة القاف، قال ابن جني: ((ومن ذلك ما رواه رَوْح عن أحمد

---

(١) هو من أفَّ يَؤفُّ أفّاً إذا تأفف من كَرْبٍ أو ضَجَر، ورجل أفّاف : كثير التأفف، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، ويرى ابن الحاجب أنه بمعنى تضجرتُ الإنشائي. انظر شرح الكافية ٢ / ٦٥، وقد ورد في(أف) ثماني لغات : (أُفّ) بتشديد الفاء مع كسرها بدون تنوين، و(أُفٌّ) بالتنوين، و (أُفٌّ) بالتشديد مع الفتح و (أُفَّ) بالتشديد مع الضم والتنوين، و (أُفُّ) بدون تنوين و (أُفّاً) و (أُفّى) ممال بوزن فُعْلَى و (أُفْ) مخففة بالتسكين، انظر في ذلك معاني القرن للفراء ٣ / ٥٣، والمقتضب ٣ / ٢٢٦، والخصائص ٣ / ٣٧، والمحتسب ٢ / ١٨ ، وشرح الكافية ٢ / ٦٥، والبحر ٦ / ٢٧ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٢٣، وقرأ بها أبو السمال وأبو عمران الجوني، وهي رواية الأصمعي والرؤاسي عن أبي عمرو . انظر معاني الزجاج ٣ / ٢٣٤، المحتسب ٢ / ١٨، الكشاف ٢ / ٢٢٩، التبيان ٢ / ٨١٨، البحر ٦ / ٢٧، الدر المصون ٣٨٥/٤ .

(٣) من سورة آل عمران الآية ١٨٣ وقراءة الجماعة : (بِقُرْبَانٍ) بضم القاف وسكون الراء . انظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٨٣ ، والمحتسب ١ / ٢٧٧، والخصائص ٢ / ١٤٣، والكشاف ١ / ٣٦٦، والممتع في التصريف ١ / ١٢٤، والبحر المحيط ٢ / ١٣٢، والدر المصون ٢ / ٢٧٥، والمزهر ١ / ١٥٥، وروح المعاني ٤ / ١٤٤ .

ابن عيسى أنه كان يقرأ: (بِقُرْبَان) بضم الراء، ينبغي أن يكون أصله: (قُرْبَان) ساكنة الراء، والضمة فيها إتباع؛ لتعذر فُعُلان كضمة الراء من القُرُفْصَاء، وإنما هي القُرْفُصاء بسكون الراء)) [١].

وإن لم يرد في العربية وزن فُعُلان إلا قليلا نحو: السُّلُطان [٢] على الإتباع في السُّلْطان، ونحو: القُرُفْصاء في القُرْفُصاء على الإتباع أيضا[٣]، واختلف في وزن فُعُلان هل هو لغة أم إتباع فقط، والثابت أن وزن فُعُلان ليس بلغة عند العرب، وإنما هو على وجه الندرة ،ويمكن تخريج قراءة قوله تعالى: ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلُطَانًا ﴾ [٤] على هذا الوجه، وهو الإتباع. قال ابن منظور:

((وقول بعضهم: مِغِيرة فليس إتباعا لأجل حرف الحلق كشِعِير وبِعِير، إنما هو من باب مِنْتِن، ومن قولهم: أُخُؤُك وابنُؤُك والقُرُفُصَاء والسُّلُطان، وهو مُنْحُدُرُ من الجبل)) [٥].

وقال أبو حيان[٦]: ((والخلاف هل ذلك لغة فيثبت به بناء (فُعُلان) بضم الفاء والعين، أو هو إتباع فلا يثبت به)).

---

(١) انظر المحتسب ١ / ٢٧٧ .

(٢) جاء في لسان العرب (سلط) : ((والسُّلْطَان والسُّلُطَان : قُدرة المَلِك)) .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٢٣، والمحتسب ١ / ٢٧٧ .

(٤) سورة الأنعام ٨١، وقراءة الجماعة : (سُلْطَانا) بسكون اللام . انظر البحر المحيط ٤ / ١٧٠، الدر المصون ٣ / ١١٢ وروح المعاني ٧ / ٢٠٧، والعكبري ١ / ٥١٤ .

(٥) انظر لسان العرب (غور) .

(٦) انظر البحر المحيط ٤ / ١٧٠ .

وأثبت العكبري أن وزن فُعُلان بضم العين لغة : ((وقد قرئ بضم اللام، وهي لغة أتبع فيها الضم)) [١].

وأثبت سيبويه وزن (فُعُلان) بضم الفاء والعين، ونعته بالقلة والندرة، فقال: ((ولا نعلم في الكلام فِعِلان ولا فِعُلان، ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره، ولكنه قد جاء (فُعُلانٌ)، وهو قليل، قالوا: السُّلُطَان وهو اسم)) [٢].

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة الأعمش وعلقمة بن قيس ويحيى بن وثاب قوله تعالى [٣]: ﴿ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رُمُزاً ﴾ بضم الراء والميم من (رمزا) وقد خرج ابن جني هذه القراءة على أن (رُمُزاً) مفردها رُمْزَة بضم الراء وسكون الميم، أو أنه جَمَعَ رُمْزَة على رُمْز، ثم ضُمت الميم إتباعا لضمة الراء قبلها، ويعضد هذا الوجه أن وزن فُعْل سمع فيه فُعُل نحو: شُقْر وشُقُر، وكقول طرفة بن العبد [٤]:

أَيُّها الفِتيانُ في مَجلِسِنا ❖❖❖ جَرِّدوا مِنها وِراداً وَشُقُر

---

(١) التبيان ١ / ٥١٤ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٦٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٤١، وقراءة الجماعة : (رَمْزاً) بفتح الراء وسكون الميم من رَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ رَمْزاً ، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ أو بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين . اللسان (رمز) . ولمراجعة قراءة الأعمش وعلقمة بن قيس ويحيى بن وثاب، انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، المحتسب ١ / ٢٥٨، الكشاف ١ / ٣٢٣، العكبري ١ / ٢٥٨ ، البحر المحيط ٢ / ٤٥٢، الدر المصون ٢ / ٨٩ .

(٤) البيت من بحر الرمل في ديوانه ص ٥٠، والمحتسب ١ / ٢٥٨، والوراد مفرده ورد وهو وصف للخيل بين الكميت والأشقر .

كما يمكن تخريج قراءة: (رُمُزا) على أنه جمع رَمُوز مثل رَسُول ورُسُل، أو أن (رُمُزا) مصدر على فُعُل، أتبعت العين فيه للفاء مثل اليُسْر واليُسُر والعُسْر والعُسُر[١].

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة ابن عامر والكسائي ويعقوب وجعفر وعيسى والأعرج وأبي حاتم:[٢]

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَذِينَ كَفَرُوا الرُّعُبَ ﴾ بضم الراء والعين من قوله: (الرعب)، وقيل: إن الرُّعْب والرُّعُب لغتان ،و قيل: الأصل سكون العين، ولكنها ضمت إتباعا لضمة الراء قبلها، وقيل: الأصل الضم ولكنه سكن تخفيفا، وأرجح أنهما لغتان فصيحتان يمكن التعويل عليهما[٣]، ولهما نظير نحو: (عُنُق) بضم العين والنون معا، ومخففه: (عُنْق)[٤] بضم العين وسكون النون، والرُّسُل والرُّسْل، والطُّنُبُ، والطُّنْبُ ذكرها سيبويه[٥].

---

(١) انظر اللسان والصحاح والمحكم (يسر) و (عسر) .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥١، وقراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وحمزة : (الرُّعْبَ) بضم الراء وسكون العين . انظر السبعة ٢١٧، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٧٠، والحجة لابن خالويه ١١٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٢٠ ، الحجة للفارسي ٣ / ٨٥، والكشاف ١ / ٣٥٤ ، والبحر المحيط ٣ / ٧٧، والدر المصون ٢ / ٢٣١، والإتحاف ١٨٠ .

(٣) انظر المصادر السابقة .

(٤) العُنُق والعُنْق : وُصلة ما بين الرأس والجسد ، يذكر ويؤنث، فمن قال : (عُنْق) ذكّر، وهو مخفف عن عُنُق ، ومن قال: (عُنُق) أنّث، قال ابن بري : قولهم عُنُق هَنْعَاء وعُنُق سَطْعَاء يشهد بتأنيث العنق، والتذكير أغلب . اللسان (عنق) .

(٥) انظر الكتاب ٤ / ١١٤ .

❖ ومنه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وأبي جعفر وسهل ويعقوب قوله تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحُتِ ﴾ [١] بضم السين والحاء، وفي تاج العروس: ((السُّحْتُ والسُّحُتُ بالضم وبضمتين وقرئ بهما)) [٢].

❖ ونظيره أيضا قراءة ابن جماز وإسماعيل بن جعفر وورش والأصمعي ويعقوب بن جعفر عن نافع، ويعقوب وأبي جعفر والأعمش وأبان والمفضل عن عاصم ويزيد بن القعقاع [٣] قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ [٤] بضم الراء إتباعا لضم القاف، وقيل: بل هما لغتان، وقيل: إن الضم هو الأصل، والإسكان للتخفيف [٥].

---

(١) المائدة الآية ٤٢، وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف والأعمش: (للسُّحْتِ). انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٧٧، السبعة ٢٤٣، الكشاف ١ / ٤٦١، البحر ٣ / ٤٨٩، الدر المصون ٢ / ٥٢٧، الإتحاف ١٤٢، ٢٠٠ .

(٢) انظر التاج واللسان والمحكم والصحاح (سحت)، وفيها السُّحْت والسُّحُت باللغتين وهو الحرام أو ما خبث من المكاسب وحرم كثمن الكلب والخمر والخنزير .

(٣) في إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٦ ((وحكى ابن سعدان أن يزيد بن القعقاع قرأ قوله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾)) كذا بضم الراء)) . وفي القرطبي ٨ / ٢٣٥: ((وحكى ابن سعدان أن يزيد بن القعقاع قرأ : ﴿ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾)) .

(٤) سورة التوبة الآية ٩٩، وقراءة الجماعة : (قُرْبَةٌ) بضم القاف وسكون الراء . انظر إعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٢٥٤ وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٦، وحجة القراءات ٣٢٢، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٠٥ ، والكشاف ٢ / ٥٥، والبحر المحيط ٥ / ٩١، والدر المصون ٣ / ٤٩٧، والإتحاف ٢٤٤، وفتح القدير ٢ / ٣٩٦ .

(٥) انظر المصادر السابقة .

❖ ومنه قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وأبي بكر عن عاصم والزهري ومجاهد والحسن ويعقوب وسهل وابن محيصن واليزيدي قوله تعالى[١]: ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ ﴾ بضم الدال إتباعا لضم الصاد وهي لغة قريش وحمير، ويمكن تخريج وجه هذه القراءة على أنها لغة في قراءة أبي بكر عن عاصم وابن محيصن وأبي رجاء وزر بن حبيش وأبي عبدالرحمن السلمي وابن ذكوان، فقد قرءوا: ﴿ الصُّدْفَيْنِ ﴾[٢] بضم الصاد وسكون الدال، فتكون قراءة (الصُّدُفين) بالضم لغة أخرى في التسكين، فقد شاع كما مر في القرءات السابقة قلب سكون الحرف الثاني إلى ضمة، إتباعا لضم الحرف السابق كما هو في: (عُنْق وعُنُق)، و(سُحْت وسُحُت)، و (قُرْبة وقُرُبة) و (الرُّعْب والرُّعُب)، و (السُّلْطان والسُّلُطان)، و (قُرْبان وقُرُبان) و (عُسْر وعُسُر) و (الجُرْف والجُرُف)[٣].

---

(١) سورة الكهف الآية ٩٦، والصدفان : جانب الجبل، وقرأ نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وشيبة وطلحة وابن أبي ليلى ويعقوب وأبو عبيد وابن سعدان وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز : ﴿ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بفتح الصاد والدال معا، وهي لغة الحجاز وتميم، واختارها أبو عبيد على غيرها؛ لكونها أكثر استعمالا . انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١٦٠، والسبعة ٤٠١، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٩٥، والحجة لابن خالويه ٨٢، والمحتسب ٢ / ٣٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٧٩، والكشاف ٢ / ٢٧١، ومجمع البيان ٧ / ٢٠٣، والبحر المحيط ٦ / ١٤٦، والدر المصون ٤ / ٤٨٣ ، ، والإتحاف ٢٩٥، وفتح القدير ٣ / ٣١٣ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) الجُرْف يقال فيه أيضا : الجُرُف مثل عُسْر وعُسُر: موضع قرب المدينة، وفي المحكم (جرف) : ((الجُرُف : ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر))، والجمع أجراف وجُرُوف . انظر اللسان والتاج والمحكم (جرف) .

❖ ومنه قراءة طلحة بن مصرف في قوله تعالى [١]: ﴿ يَكَادُ سَنَا بُرُقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ بالقصر مع ضم راء (بَرْقِهِ) إتباعا لضم الباء قبله، وما نسب إلى طلحة بن مصرف في هذا الموضع فيه اضطراب، فقد نسب إليه: ﴿ سَنَا بُرْقِهِ ﴾ [٢] بالقصر، مع ضم الباء وفتح الراء في (بَرْقِهِ)، كما نسب إليه قراءة: ﴿ سنا بُرُقِهِ ﴾ [٣] بالقصر مع ضم الراء إتباعا لضم الباء، ونسب إليه أيضا قراءة: ﴿ سَنَاءُ بُرَقِهِ ﴾ [٤] بالمد مع ضم باء وفتح راء (بَرْقِهِ)، كما نسب إليه قراءة: ﴿ سَنَاءُ بُرُقِه ﴾ [٥] بالمد مع ضم الراء إتباعا لضم الباء، كما نسب إليه أنه قرأ: ﴿ سَنَاءُ بَرْقِهِ ﴾ [٦] بالمد مع فتح الباء وسكون الراء في (بَرْقِهِ)، ونظيره في إتباع حركة الحرف المتأخر لحركة الحرف المتقدم قراءة [٧]: ﴿ أَنِّي

---

(١) سورة النور الآية ٤٣، وقراءة الجمهور : (بَرْقِه) بفتح الباء وسكون الراء . ونسبت هذه القراء لطلحة بن مصرف في مختصر ابن خالويه ١٠٢ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٥٠ واللسان والتاج (برق) .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٠٢ .

(٤) انظر الكشاف ٢ / ٣٩١ ، وتفسير القرطبي ١٢ / ٢٩٠ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٦٥، والدر المصون ٥ / ٢٢٦ .

(٥) انظر الكشاف ٢ / ٣٩١، والبحر المحيط ٦ / ٤٦٥، والدر المصون ٥ / ٢٢٦، وروح المعاني ١٨ / ١٩٢ .

(٦) انظر المحتسب ٢ / ١١٤، والتاج اللسان (سنا)، و التصريح ٢ / ٢٩٣، وضرائر الشعر ٤١ وتوضيح المقاصد ٥ / ١٩ .

(٧) سورة الأنفال الآية ٩، ذكر ابن خالويه أن قراءة : (مُرْدِفين) هي رواية الخليل عن ابن كثير، وحكي عن الخليل وهارون أن ناسا من أهل مكة يقرءون : (مُرَدِّفين)، وقراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والأعمش والحسن ومجاهد : (مُرْدِفِيْنَ) بضم الميم وسكون الراء وكسر الدال=

مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ بضم الراء مع تشديد الدال وكسرها، وأصله مُرْتَدِفِيْنَ بوزن مُفْتَعِلِينَ حذفت فتحة الدال، ثم أبدل منها دالٌ، وأدغمت الدال في الدال، فصارت: مُرْدِّفِين، فالتقى ساكنان الدال الأولى مع الراء الساكنة، فحركت الراء بالضم إتباعا لضم الميم قبلها، فصارت: مُرُدِّفِين، قال سيبويه: ((وحدثني الخليل وهارون أن ناسا يقولون: (مُرُدِّفِينَ) فمن قال هذا فإنه يريد مُرْتَدِفِين. وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا: رُدُّ يا فتى، فضموا لضمة الراء، فهذه الراء أقرب)).[1]

كما قرئَ ونسبت هذه الرواية للخليل أيضا- : (مُرِدِّفين) بضم الميم وكسر الراء وتشديد الدال مع كسرها بالإتباع لكسرة الراء، قال ابن جني: ((واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: (مُرُدِّفين)، وقال آخر: (مُرِدِّفين) أصله مُرْتَدِفين مُفْتَعِلين من الرَّدْفِ، فآثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان، وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين، فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال)) [2].

=من أَرْدَفَ أي تابع بعضهم بعضا . انظر السبعة ٣٠٤، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٦٦٧، والحجة لابن خالويه ١٦٩، والمحتسب ١ / ٣٨٧، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٨٩، ، والكشاف ٢ / ٦، والبحر المحيط ٤ / ٤٦٥، والدر المصون ٣ / ٣٩٨ ، والإتحاف ٢٣٦ .

(١) انظر الكتاب ٤ / ٤٤٤ .

(٢) انظر المحتسب ١ / ٣٨٧ .

وقال الأنباري: ((ومن قرأ: (مُرُدِّفين) بضم الراء مع تشديد الدال والكسر، فإن أصله أيضا: مُرْتَدِفِين، فحذف فتحة التاء وأبدل منها دالا، وأدغم الدال في الدال، فبقيت الدال الأولى ساكنة، والراء قبلها ساكنة، فحركت الراء لالتقاء الساكنين، وضمت الراء إتباعا لضمة الميم)) [(١)].

❖ ونظّر ابن جني [(٢)] لقراءة (مُرُدِّفين) بقوله: ((ومثله: ﴿ وجَاءَ المُعُذِّرُونَ ﴾ [(٣)] ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين، وعليه جاء: ﴿وجَاءَ المُعُذِّرُونَ ﴾)) بضم العين إتباعا لضم الميم وتشديد الدال مع كسرها، وأصله المُعْتَذِرُون، حدث فيها ما حدث في (مُرُدِّفين) في القراءة السابقة، كما قرئ: (المِعِذِّرُون) (٤) بكسر العين إتباعا لكسر الميم قبلها، وأصله المعتذرون، أدغمت التاء في الذال لقرب المخرج، وأتبع كما مر في (مُرُدِّفين).

---

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٨٤ .

(٢) المحتسب ١ / ٣٨٨ .

(٣) سورة التوبة الآية ٩٠، ولم أعثر على من قرأ : (المُعُذِّرُونَ)، فلعله وجه جائز لم يقرأ به، أما قراءة الجمهور - :

(المُعَذِّرُونَ) بضم الميم وفتح العين وتشديد الذال مع كسرها، وأصله المعتذرون، انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٤٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٤، والمحتسب ١ / ٣٨٨، وحجة القراءات ٣٢١، والكشاف ٢ / ٥٣، وإعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٢٨، القرطبي ٨ / ٢٢٤، البحر المحيط ٥ / ٨٣ والدر المصون ٣ / ٤٩٠ .

(٤) انظر إعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٢٨ .

❖ ومن أمثلته أيضا تحريك الحرف الثاني الساكن بحركة الحرف المتقدم على الإتباع كقراءة: [١] ﴿ كعصفٍ مَأَكُولٍ ﴾ بفتح همزة مأكول إتباعا لفتحة الميم قبلها، ونظيره قولهم: مَحَمُوم بإتباع فتحة الحاء لفتحة الميم قبلها والأصل: مَحْمُوم بإسكان الحاء، ومن إتباع حركة الحرف الثاني لحركة الحرف الأول قراءة ابن عباس وسهل بن شعيب النَّهمي وحميد بن قيس وطلحة قوله تعالى: [٢] ﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرَةً ﴾ بفتح الهاء إتباعاً لفتح الجيم، وهي لغة مسموعة عن العرب على مذهب البصريين، ويقوي وجه الإتباع هنا أن الهاء حرف حلقي ساكن، وقد انفتح ما قبله، والكوفيون يتوسعون فيه، فيحركون الحرف الحلقي سواء سمع أم لم يسمع [٣].

❖ ونظير قراءة (جَهَرَة) السابقة بفتح الهاء على الإتباع لفتح الجيم أيضا قراءة قوله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ زَهَرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [٤] بفتح الهاء من

---

(١) سورة الفيل الآية ٥، وقراءة الجمهور: (مَأْكول) بسكون الهمزة لأنه اسم مَفْعُول، أما قراءة: (مَأَكول) بفتح الهمزة فقد قرأ بها أبو الدرداء. انظر مختصر ابن خالويه ١٨٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٤٥، البحر المحيط ٨ / ٥١٢، وروح المعاني ٣٠ / ٣٠٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٥٥، وقراءة الجمهور: (جَهْرة) بفتح الجيم وسكون الهاء. انظر المحتسب ١ / ١٦٦، والمحرر الوجيز ١ / ٢٧٨، والقرطبي ١ / ٤٠٤، و البحر المحيط ١ / ٢١١، والدر المصون ١ / ٢٣٠، وفتح القدير ١ / ٨٧.

(٣) انظر انظر المحتسب ١ / ١٦٦.

(٤) سورة طه الآية ١٣١، وقراءة الجمهور: (زَهْرَة) بسكون الهاء، أما قراءة: (زَهَرَة) بفتح الهاء فقد قرأ بها الحسن وأبو البَرَهْسَم وأبو حيوة وطلحة بن مصرف وحميد وسلام ويعقوب وسهل وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري والزهري وسعيد بن جبير وسهل بن شعيب النهمي وابن مسعود، والثقفي عن ابن كثير، ويونس، =

(زهـرة) إتباعـا لفـتح الـزاي علـى التخـريج الـسابق لقـراءة (جَهَـرَة) وقـد وضـح ابـن جـني بجـلاء تـام هـذه القـراءة والخـلاف فيهـا بـين البـصريين والكوفيين فقال:

((ومـن ذلـك قـراءة سـهل بـن شـعيب النهمـي: (جَهَـرَة) و (زَهَـرَة) كـل شيء في القرآن محركا، مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على لغة فيه، كالزَّهْرَة والزَّهَرة والنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر والشَّعَر، فهذه لغات عندهم كالنشْز والنَّشَز والحَلْب والحَلَب والطَّرْد والطَّرَد، ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح، وإن لم يسمعوه، كالبَحْرِ والبَحَر والصَّخْر والضَّخَر.....، فعلى هذا يكون جَهَرَة وزَهَرَة إن شئت مبنيا في الأصل على فَعَلَة، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن)) [1].

=والرؤاسي عن أبي عمرو، وابن شنبوذ عن قتيبة عن الكسائي . انظر معاني القرآن وإعربه للزجاج ٣ / ٣٨٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٦٢ ، المحتسب ١ / ١٦٦ والكشاف ٢ / ٣١٩، والبحر المحيط ٦ / ٢٩١، والدر المصون ٥ / ٦٧، والنشر ٢ / ٣٢٢، والإتحاف ٣٠٨ .

(١) انظر المحتسب ١ / ١٦٦، ١٦٧ .

الفصل الثاني

إتباع حركة الحرف المتقدم

لحركة المتأخر

إتباع حركة الإعراب لحركة البناء

قال سيبويه في إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة المتأخر : ((وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء. وهي لغة جيدة)) [١].

❖ من مظاهر إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر إتباع حركة آخر الكلمة المعربة لحركة بناء أول الكلمة التي بعدها، كقراءة: ﴿ الحمدِ لِله ﴾ بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام[٢]، فحركة الدال حركة إعراب، وحركة اللام في (لِله) وهي الكسرة حركة بناء، وبذلك نكون قد غلبنا جانب الأضعف وهو البناء على جانب الأقوى وهو الإعراب، والأصل أن حركة الإعراب أقوى من حركة البناء [٣] وقد حكم ابن جني على هذه القراءة، وكذلك قراءة (الحمدُ لُله) بالشذوذ في القياس والاستعمال، ونظَّر لهذه القراءة بباب (إبِل و إطِل) [٤] على قلة وروده، وسماه ابن الشجري[١] حمل الشيء على نقيضه

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ٣٨٤، ٣٨٥ .

(٢) أول سورة الفاتحة، وكسر الدال إتباعا لحركة اللام، وهي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي . المحتسب ١ / ٣٧، ١١٢، والأمالي الشجرية ٢ / ٣٦٨ ، والبحر المحيط ١ / ١٨، والأشباه والنظائر ١ / ١٣ ، والإتحاف ١ / ٣٦٣ .

(٣) انظر المحتسب ١ / ١١٢ والأشباه والنظائر ١ / ١٧ .

(٤) الإطِل بكسرة وبكسرتين لغة في الأيْطَل، والأيطل بوزن فَيعل وجمع الأيطل : أياطل وهي الخاصرة وقيل: القُرْب وهي منقطع الأضرع من الحجبة . العين واللسان والتاج (أطل) .

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قولهم: (وَيْلِمِّه)، كقوله:

وَيْلُمِّهَا فِي هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةً ❖❖❖ ولا كَهَذَا الَّذِي فِي الأَرْضِ مَطْلُوبُ [٢]

وأصله: وَيْلُ أُمِّهَا، حذفت الهمزة تخفيفا ولكثرة الاستعمال، وكَسَروا لامَ (وَيْل) إتْباعاً لكسرة الميم بعدها ، ويجوز بضم اللام أي بدون إتباع، وقيل: أصله: وَيلٌ لأُمِّه بالتنوين، حذفت لام (وَيْل) وهمزة (أُمّ)، فصار: (وَيْلِمِّه)، وقيل: أَصله: وَيْ لأُمِّه، فحذفت همزة (أُمّ) لا غير[٣].

إتباع حركة البناء لحركة الإعراب في المنادى العلم الموصوف بابن أو ابنة المتصل به والمضاف إلى علم:

من مظاهر إتباع حركة البناء حركةَ إعراب: المنادى الموصوف بابن أو ابنة المتصل به والمضاف إلى علم، فمن أحكام المنادى الإعرابية جواز ضمه وفتحه في حالتين:

---

(١) انظر الأمالي الشجرية ٢ / ٣٦٨ .

(٢) البيت في الكتاب ٢ / ٢٩٤، والخزانة ٤ / ٩٠، ٩١، ٩٢ منسوب لامرئ القيس وهو في ديوانه ٢٢٧ ويروى :

(لا كالتي قي هواء الجو طالبة)، وفي الكتاب ٤ / ١٤٧ منسوب للنعمان بن بشير الأنصاري، ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٤٧ والتمام لابن جني ص ١٤، ١٥، ١٦، واللسان (أمم)، وخزانة الأدب ٣ / ٢٧٣ : ٢٨١ .

الأولى: إذا تكرر المنادى مضافا نحو: يا سعدُ سعدَ الأوسِ، ويا صلاحُ صلاحَ الدينِ.

الثانية: إذا كان المنادى مفردا علما موصوفا بابن أو ابنة متصلا به ومضافا إلى علم نحو : يا محمدُ بنَ عليٍّ، فيجوز في (محمد) البناء على الضم ؛ لأنه مفرد معرفة، والفتح إما لتركيبه مع الصفة، وجعلهما شيئا واحدا كتركيب خمسة عشر، وإما إتباعا لحركة (ابن) المنصوب بالفتحة على النون، ومعروف أن (ابن) هنا صفة لمحمد، والإتباع هنا لمحل المنادى، ومحل المنادى هو النصب؛ لأنه في الأصل مفعول به لفعل محذوف تقديره: أنادي محمدا، وبذلك نكون قد أتبعنا حركة البناء في المنادى حركة الإعراب في (ابن) [1]، ولا عبرة بالحاجز الذي بين آخر المنادى وآخر صفته، فهو حاجز غير حصين؛ لأنه ساكن فالفصل بالساكن كلا فصل.

قال العكبري: ((إذا كان المنادى علما أو كنية، ووصف بابن مضاف إلى علم أو نكرة، جاز فيه الضم على الأصل، والفتح إتباعا لفتحة نون ابن، ولا يكون ذلك في غير هذا الموضع ؛ لأن العلم والكنية يكثر استعمالهما مع الوصف بـ (ابن) للحاجة إلى التعريف بالنسب، فيصير الموصوف والصفة كشيء واحد، فيفتحان كالمركب.)) [2].

(١) انظر الأمالي الشجرية ٢ / ٣٦٨ .

(٢) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٣٩ .

ويقال في إعراب (محمد) في هذه الحالة: إنه منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره فتحة الإتباع، وهو في محل نصب.

ونظيره بيت عمرو بن كلثوم [١] :

بأيّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ ❖❖❖ تُطِيعُ بِنَا الوشَاةَ وتَزْدَرِينَا

فـ (عمرو) منادى حذف منه حرف النداء وهو منصوب إتباعا لفتحة نون (ابن).

قال السيوطي [٢]: ((فإذا قلت: هذا زيدُ بن عمرو، وهندُ ابنةُ عاصمٍ، فـ (هذا) مبتدأ و (زيد) الخبر، وما بعده نعته، وضمة (زيد) ضمة إتباع لا ضمة إعراب، لأنك عقدت الصفة والموصوف وجعلتهما اسما واحدا، وصارت المعاملة مع الصفة والموصوف، كالصدر له، ولذلك لا يجوز السكوت على الأول، وكذلك النصب تقول: رأيت زيدَ ابنَ عمروٍ فتفتح الدال إتباعا لفتحة النون، وتقول في الجر: مررت بزيدِ ابنِ عمروٍ، فتكسر الدال إتباعا لكسرة النون من " ابن ")).

تحريك أول الساكنين بالضم إتباعا للحرف الثالث

ومن مظاهر إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قراءة قوله تعالى: [٣] ﴿ وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ بضم تاء التأنيث الساكنة في الوصل في قوله: ﴿ قالتْ ﴾ على هذه القراءة إتباعا لضمة

---

(١) البيت من بحر الوافر من معلقته، وهو في ديوانه ص ٣٣١ بتحقيق أيمن ميدان .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٦ .

(٣) من سورة يوسف الآية ٣١، وهذه القراءة لابن كثير والكسائي ونافع وابن عامر برواية نصر بن علي عن أبيه عن هارون عن أبي عمرو وأبي جعفر وخلف . انظر ٢٧٤، والكتاب ٢ / ٢٧٥ ـ ٤ / ١٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٠٦، السبعة ١٧٤، والمحتسب ١ / ٧٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ١ /٢٧٤، والأمالي الشجرية ٢ / ٣٧٨، وشرح الشافية ٢ / ٢٣٨ والبحر المحيط ١ / ٤٩٠، الإتحاف ٢ / ١٤٦ .

الراء في قوله تعالى: ﴿ اخْرُجْ ﴾ وتخلصا من التقاء الساكنين، ولم يعتدوا بالحرف الساكن فاصلا ؛ لأن الساكن غير حصين، وأجاز ابن جني هذا الوجه على هذه اللغة، و قيل في ضمة تاء (وقالتُ): يجوز أن تكون نقلت إليها من همزة الوصل المضمومة في قوله: (اُخْرُج) بعد أن سقطت ؛ لوقوعها في الدرج، أما قراءة: (وقالتِ اخرج) بكسر التاء فعلى أصل التقاء الساكنين من تحريك الأول بالكسر.

❖ ونظير القراءة السابقة قراءة قوله تعالى: ﴿ قُلُ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ (١)

❖ ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾ (٢) فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وحفص: ﴿قُلُ انْظُرُوا ﴾ بضم لام (قُل) إما على نقل حركة همزة الوصل إليها لسقوطها في الدرج، وإما على الإتباع لضمة الظاء بعدها تخلصا من التقاء الساكنين، ولم يعتد بالساكن ؛ لأن الفاصل الساكن غير حصين، وقد ذكر سيبويه هذا الوجه في باب: (تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين)، فقال: ((وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾ فضموا

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٢، وقرأ حفص عن عاصم، وعباس عن أبي عمرو، وحمزة ويعقوب والمطوعي والحسن : (قُلِ ادعُوا) بكسر اللام على أصل التقاء الساكنين، وقرأ الباقون : (قُلُ ادْعُوا) بضم اللام إتباعا لضم العين بعدها . انظر السبعة ٥٢٩، والنشر ٢ / ٢٢٥، وحاشية الجمل ٣ / ٤٧١، والإتحاف ١٥٣ .

(٢) سورة يونس الآية ١٠١، وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب والمطوعي والحسن والسلمي : (قُلِ انْظُروا) بكسر اللام على أصل التقاء الساكنين . انظر الكتاب ٢ / ٢٧٥ ـ ٤ / ١٥٢، ١٥٣، والسبعة ١٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٢٧، ١٣١، و البحر المحيط ٥ / ١٩٣، والنشر ٢ / ٢٢٥، والإتحاف ١٥٣، ٢٥٤ ،وروح المعاني ١١ / ١٩٥ .

الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف في الابتداء، وكرهوا الكسر ههنا كما كرهوه في الألف، فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألفُ سائر الألفات، يعني ألفات الوصل، وقد كسر قوم فقالوا: (قِلِ انظروا)، وأجروه على الباب الأول، ولم يجعلوها كالألف، ولكنهم جعلوها كآخر جَيْرِ، وأما الذين يضمون فإنهم يضمون في كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة ..... وهذا كله عربي قد قرئ به)) [(١)].

❖ ونظير إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر وقريب مما سبق قراءة قوله تعالى [(٢)]: ﴿ وَلَكِنُ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ ﴾ بضم نون ﴿ لَكِنُ ﴾ إتباعا لضم الظاء في قوله تعالى: (انْظُرْ)، ولم يعتدوا بالحرف الساكن ؛ لأن الفصل بالساكن كلا فاصل، فهو كالمعدوم، أما همزة الوصل فقد سقطت نطقا لوقوعها في الدرج.

❖ ونظيره قوله تعالى: ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ❖ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وشَرَابٌ ﴾ [(٣)] قرأهما نافع وابن كثير والكسائي وابن عامر وأبو جعفر وخلف وهشام في الوصل: ﴿ وعَذَابٌ ارْكُضْ ﴾ بضم التنوين على الإتباع لضمة الحرف الثالث، وهو الكاف في (اركُض)، كما خرج وجه الضم على نقل ضمة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، وإن استبعد ذلك؛ لأن همزة الوصل قد سقطت نطقا في الدرج، واستغنى عنها، فكيف نبقي على حركتها بعد الاستغناء عنها، كما أن حركة همزة الوصل في فعل الأمر الثلاثي هي حركة مناسبة

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٥٢، ١٥٣.

(٢) من سورة الأعراف الآية ١٤٣، وهذه القراءة لابن كثير وابن عامر ونافع والكسائي وأبي جعفر . انظر الأمالي الشجرية ٢ / ٣٧٨، والبحر المحيط ١ / ٤٩٠، والنشر ٢ / ٢٢٥، والإتحاف ٢ / ٦١ .

(٣) سورة ص الآية ٤١، ٤٢ .

ومجانسة، فهي لا تثبت على حركة واحدة بل تتغير بتغير حركةالحرف الثالث في الفعل، فهي مضمومة في اخرُج واكتُب لضم الحرف الثالث، ومكسورة في اضرِب لكسر الحرف الثالث، وقد أشار سيبويه إلى هذه القراءة وأجازها، ولم يعترض عليها، بل وصفها بالعربية فقال: ((وأما الذين يضمون فإنهم يضمون في كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة.....، وهذا كله عربي قد قرئ به.)) [١].

❖ ونظير القراءة السابقة قوله تعالى: [٢] ﴿ إِنَّ المتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وعُيُونٍ ❖ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴾ فقد قرأها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وابن مجاهد عن قنبل: ((وعُيُونٌ ادْخُلُوها)) بضم التنوين في الوصل إتباعا لضم الحرف الثالث، وهو الخاء في (ادْخُلوها) على التوجيه السابق، وقال ابن يعيش معلقا على هذه القراءة : ((الكسر أجود ؛ لأنه الأصل في التقاء الساكنين، والضم للإتباع لثقل الخروج من كسر إلى ضم)) [٣].

❖ ونظيره أيضا قوله تعالى: [٤] ﴿ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴾ فقد قرأ عاصم وحمزة والمطوعي والحسن وسهل بكسر الواو من (أوِ) على

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٥٣ .

(٢) سورة الحجر الآية ٤٦، ٤٧، وقراءة : (وعيونٍ ❖ ادْخُلُوها) بكسر التنوين في الوصل على أصل التقاء الساكنين . انظر حجة القراءات ١٢٢، ١٢٣، والكشف عن وجوه القرءات ١ / ٢٧٤، وشرح المفصل ٩ / ٣٥، ١٢٧، ١٢٨، والبحر المحيط ٥ / ٤٥٦، والدر المصون ٤ / ٢٩٨، والنشر ٢ / ٣٠١، والإتحاف ١٥٣، ٢٧٥ .

(٣) انظر شرح المفصل ١ / ١٠٤، ١٠٥ .

(٤) سورة المزمل الآية ٣ . انظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٧٥ . ٤/ ١٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٣١ ، ٤٢٦ والنشر ٢ / ٢٢٥، والإتحاف ١٥٣ .

أصل التخلص من التقاء الساكنين، وقرأ باقي القراء السبعة وأبو جعفر ويعقوب وخلف: (أَوُ انْقُصْ) بضم الواو من (أو) على الإتباع لضمة القاف في: (انْقُص)، ولم يعتد بالساكن فاصلا ؛ لأنه غير حصين.

وكقراءة: ﴿ قُلُ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ﴾ [١]، ويقوي الإتباع هنا قراءة أبي جعفر يزيد وغيره: ﴿ وإذْ قُلْنَا لِلمَلائِكَةُ اسْجُدُوا ﴾ [٢] بضم التاء في (الملائكة) في حال الوصل إتباعا لضمة الجيم في (اسْجُدُوا)؛ وقيل: إنها لغة لأزد شنوءة، وضعف ابن جني هذه القراءة، وردها، وأطال في رده حيث قال: ((ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: (للملائكةُ اسجدوا) هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن (الملائكة) في موضع جر، والتاء إذاً مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة

---

(١) سورة يونس الآية ١٠١ وقراءة : (قُلُ انْظُروا) بضم اللام إتباعا لضم الظاء قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وحفص، وأما قراءة : (قُلِ انظروا) بكسر اللام على أصل التقاء الساكنين من كسر الأول، فقد قرأ بها عاصم وحمزة ويعقوب والمطوعي والحسن والسلمي . الكتاب ٢ / ٢٧٥ ، والسبعة ١٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٢٧٤، ٢٧٥، وشرح المفصل ٩ / ٢٧، ١٣١، والبحر المحيط ٥ / ١٩٤، والنشر ٢ / ٢٢٥، والإتحاف ١٥٣، ٢٥٤ .

(٢) من سورة البقرة الآية ٣٤، وقراءة الجمهور : (للملائكةِ) بكسر التاء على الأصل، وقرأ أبو جعفر يزيد وابن جماز والشنبوذي وسليمان بن مهران وعيسى بن وردان : (للملائكةُ اسجدوا) بضم التاء . انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ١١١ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ١٦١، و المحتسب ١ / ١٥٠، والكشاف ١ / ٢١٠، ومجمع البيان ١ /١٧٧، والبحر المحيط ١ / ١٥٠، والأشباه والنظائر ١ / ٢٦، والإتحاف ١٣٣ .

الهمزة من (اسجدوا) لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو قوله عز وجل: ﴿ وَقَالتُ اخْرُجْ ﴾ [1]، وادخلُ ادخل، فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج، فأما ما قبل همزته هذه متحرك ـ ولا سيما حركة الإعراب ـ فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: قل للرجلُ ادخل، ولا قل للمرأةُ ادخلي ؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لُغية ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية: (الحمدِ لِله) بكسر الدال ، ونحو منه ماحكاه لي أبو عليّ: أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم: دعه في حِرُمِّه فحذف كسرة راء (حِرِ) وألقى عليها ضمة همزة (أُمّه)، وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله: (للملائكةُ اسجدوا)، وذلك أنه خفف همزة تثبت في الوصل، وهو قولك: (في هَنِ أُمّه)، فإذا كانت تثبت في الوصل جاز تخفيفها فيه، بل لايكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا في الوصل، وليس فيه شيء واحد، وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة، وإنما هي للهمزة. وأما قوله: (للملائكةُ اسجدوا) فإن همزة (اسجدوا) يحذفها في الوصل ألبتة، وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل ؛ لأن الوصل يستهلكها أصلا، فحركة ماذا ـ يا ليت شعري شعري ! ـ تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلا،

(١) سورة يوسف الآية ٣١ .

فلم يبق إلا الإتباع، وحركة الإتباع لا تبلغ مبلغ حركة تخفيف الهمزة، من حيث كانت حركة الهمزة موجودة فيها في الابتداء والوصل جميعا، فعلمت بذلك قوتها، وحركة الإتباع تجري مجرى الصدى الذي لا اعتداد به، ولا هو عندهم مما يعقد على مثله، فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة.....، فهذا كله يشهد بضعف قوله: (قلنا للملائكةُ اسجدوا)، وفيه أكثر من هذا، ولولا تحامي الإملال لجئنا به، وفيما أوردناه كاف مما حذفناه)) [١].

كما اعترض الزجاج على قراءة أبي جعفر يزيد: (للملائكةُ اسجدوا) فقال: ((وأبو جعفر من جِلّةِ أهل المدينة وأهل الثبت في القراءة، إلا أنه غلط في هذا الحرف، لأن (الملائكة) في موضع خفض، فلا يجوز أن يرفع المخفوض، ولكنه شبه تاء التأنيث بكسرة ألف الوصل؛ لأنك إذا ابتدأت قلت: اسجدوا، وليس ينبغي أن يقرأ القرآن بتوهم غير الصواب)) [٢].

كما خطأ أبو علي الفارسي قراءة: (للملائكةُ اسجدوا).

كما ضعف الزمخشري [٣] هذه القراءة بأنه لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة.

---

(١) انظر المحتسب ١ / ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١ / ١١١، ١١٢ .

(٣) الكشاف ١ / ٢١٠ .

كما لحن أبو جعفر النحاس هذه القراءة فقال: ((وهذا لحن لا يجوز، وأحسن ما قيل فيه ما روي عن محمد بن يزيد قال: أحسبُ أن أبا جعفر كان يخفض، ثم يشم الضمة؛ ليدل على أن الابتداء بالضم))[١].

وضعفها أيضا العكبري فقال [٢]: ((وقرئ بضمها، وهي قراءة ضعيفة جدا، وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ، وذلك أن يكون القاريء أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، ولم يدرك الراوي هذه الإشارة، وقيل: إنه نَوَى الوقف على التاء ساكنة، ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف)).

ورد أبو حيان على هؤلاء الذين ضعفوا قراءة أبي جعفر يزيد: (للملائكةُ اسجدوا) فقال: ((وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يُخَطَّأ القاريء بها، ولا يُغَلَّط، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عَرْضاً عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، وقد عُلل ضم التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط أيضا لأنها ليست بأصل.....، وقيل: ضُمت ؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها)) [٣].

---

(١) انظر إعراب القرآن ١ / ١٦٢ .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥١ .

(٣) انظر البحر المحيط ١ / ١٥٢ .

وإن كنت أرى قبول قراءة أبي جعفر يزيد: (للملائكةُ اسجدوا) طالما أن لها وجها وأصلا في العربية، وهو أنها في لغة أزد شنوءة، وإن كانت قليلة الاستعمال، فتقبل، وينبه على ندرتها.

ضم الحرف الأول إتباعا لضم الحرف الثالث:

من مظاهر إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قولهم في (اليَسْرُوع) [١] بفتح الياء: (يُسْرُوع) بضم الياء إتباعا لضم الحرف الثالث وهو الراء، ويؤكد الإتباع في (يُسْرُوع) هنا وأنها لهجة لإحدى قبائل العرب، وأغلب الظن أنها لتميم أنه لا يوجد في العربية وزن (يُفْعُول)، قال سيبويه: ((وليس في كلام العرب يَفْعَالٌ ولا يُفْعُولٌ، فأما قول العرب في اليَسْرُوع: يُسْرُوع، فإنما ضموا الياء لضمة الراء))[٢].

❖ ومن مظاهر إتباع ضم الحرف الأول لضم الحرف الثالث فعل الأمر الثلاثي والفعل الماضي الخماسي والسداسي المبدوءة بهمزة وصل عند بنائها للمجهول، فإن همزة الوصل تضم إتباعا لضم الحرف الثالث، نحو: قَتَلَ واسْتَخْرَجَ وانْطَلَقَ، فنقول: اُقْتُل واُسْتُخْرِجَ واُنْطُلِقَ، بالبناء للمجهول، قال سيبويه: ((... فأما قول العرب في اليَسْرُوع: يُسْرُوع، فإنما ضموا الياء لضمة الراء، كما قيل: اُسْتُضْعِفَ، لضمة التاء وأشباه ذلك من هذا النحو))[٣].

---

(١) اليَسْرُوع بالياء، ويقال: أَسْرُوع بالهمز: وهي دودة حمراء تكون في البقل ثم تتسلخ فتصير فراشة. اللسان والتاج (سرع).

(٢) انظر الكتاب ٤ / ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) المصدر السابق.

كما قال أيضا: ((واعلم أن الألف الموصولة.....، في الابتداء مكسورة أبدا، إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها، فذلك قولك:: (اقْتُل)، (اسْتُضْعِفَ)..... وذلك أنك قربت الألف من المضموم؛ إذ لم يكن بينهما إلا ساكن، فكرهوا كسرة بعدها ضمة، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد.....، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا: (أنا أَجُوؤُكَ) و (أُنْبُؤُكَ)))[١]. فقياس همزة الوصل عند العرب الكسر، إلا إذا كان الحرف الثالث مضموما، فإن همزة الوصل تضم إتباعا له ؛ كراهية الانتقال من كسر إلى ضم، وليس بينهما إلا ساكن.

❖ ومن إتباع ضم الحرف الأول لضم الحرف الثالث قولهم في يَعْفُرَ بفتح الياء: يُعْفُر [٢] بضم الياء إتباعا لضم الحرف الثالث وهو الفاء.

❖ ومن مظاهر ضم الحرف المتقدم إتباعا لضم الحرف المتأخر قول العرب في: (أَجِيئُكَ) بكسر الجيم، و (أُنْبِئُكَ) بكسر الباء، قالوا فيهما: (أَجُوؤُكَ) و (أُنْبُؤُكَ) بضم الجيم والباء إتباعا لضم الهمزة بعدهما[٣].

❖ ومن أمثلة ضم الحرف الأول لضم الحرف الثالث قراءة: ﴿ ما نَعْبُدُهُم إلا لِيُقَرِّبُونَا إلى اللهِ ﴾ [٤] بضم النون في (نعبدهم) إتباعا لضمة

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٠٤ .

(٢) يَعْفُر : اسم رجل كالأسود بن يَعْفُرَ، وهو ممنوع من الصرف . انظر اللسان والتاج (عفر) .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٦٤، ونوادر أبي زيد ص ٣٣٨ وقد عزا أبو زيد هذه اللهجة إلى الحجاج الكلابي من بطون نجد .

(٤) سورة الزمر الآية ٣ وقراءة أكثر القراء : (ما نَعْبُدُهم) بفتح النون . انظر الكشاف ٣ / ٢٣، البحر المحيط ٧ / ٤١٥ والدر المصون ٦ / ٥، وروح المعاني ٢٣ / ٢٣٥ .

الباء بعده، ولم يعتد بالعين الساكنة فاصلا بينهما ؛ لأن الفاصل الساكن غير حصين.

كسر الفاء إتباعا لكسر العين:

تكسر فاء الكلمة إتباعا لكسرة العين، ويطرد ذلك الإتباع في نوعين من الكلمات:

أ ـ ما كان على وزن (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين فعلا أو اسما أو صفة

فمن أوزان الفعل الثلاثي المجرد (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، فمضارعه يكون على وزن يَفْعَل بفتح العين، أو على وزن يَفْعِلُ بكسر العين نحو حَمِرَ يَحْمَرُ، وعَرِجَ يَعْرَجُ، وعَوِرَ يَعْوَرُ، وكَحِلَ يَكْحَلُ، وشَرِبَ يَشْرَبُ، وحَسِبَ يَحْسِبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ، ووَثِقَ يَثِقُ، فإذا كانت عين الفعل الذي على وزن (فَعِلَ) من حروف الحلق (أ، هـ، ع، غ، ح، خ) جاز كسر فائه إتباعا لكسر العين نحو: نَعِم وبَئِس ونَغِر ومَحِك وجَئِر وضَحِك ووَخِم ولَعِب وشَهِد ونَغِل ولَهِم ووَعِك ونَعِؤ وفَخِذ، فيقال فيها : نِعِم وبِئِس ونِغِر ومِحِك وجِئِر وضِحِك ووِخِم، ورجلٌ لِعِبٌ، ورجلٌ وِعِكٌ وفِخِذٌ وشِهِد ونِغِل، وماضغ لِهِم، ورجل وِعِك، وجِئِر بكسر الحرف الثاني إتباعا لكسرة الحرف الأول [١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظكُم بِه ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي ﴾ [٣].

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٠٧، ١٠٨، و الخصائص ٢ / ٣٣٨، والأشباه والنظائر ١ / ١٤ .
(٢) من سورة النساء الآية ٥٨ .
(٣) من سورة البقرة الآية ٢٧١ .

ونسبت هذه الظاهرة لأهل نجد عامة كتميم، وقيل: هي لهجة لهذيل، وقيل: لعامة قيس وأسد، وقيل: لربيعة، كما نسبت لسُفلى مُضَر [١]، أما أهل الحجاز فيجرون هذا على القياس [٢].

وعلل سيبويه ذلك بتهيئة الفاء لكسر العين، وبالخفة في اللفظ، وهو ما يسمى بمشاكلة التهيؤ، حيث قال سيبويه : ((فكسرتَ ما قبلها [٣] حيث لزمها الكسر)) [٤] .

ب ـ ما كان على وزن (فَعِيل) إذا كانت العين من حروف الحلق، ويطرد هذا الإتباع فيما كان على وزن فَعِيل مما كانت عينه حلقية، كقولهم في رَغِيف وشَعِير وبَعِير وزَئِير ولَئِيم وسَعِيد وشَهِيد ووَعِيد ونَحِيف وبَخِيل وبَئِيس بفتح الأول وكسر الثاني، قالوا فيها: رِغِيف وشِعِير وبِعِير وزِئِير ووِعِيد ولِئِيم وسِعِيد وشِهِيد ونِحِيف وبِخِيل وبِئِيس، بكسر الأول إتباعا لكسرة الحرف الثاني [٥] .

---

(١) انظر في ذلك الكتاب ٤ / ١٠٧، ٤٤٠، والصاحبي ص ٣٤، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣١٩، وشرح الشافية ١ / ٤٠، وشرح الكافية ٢ / ٣١٢، واللسان (مخض) و (بعر)، والتاج (شهد) و (بعر)، والبحر المحيط ٣ / ٤٠٩، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي ص ١٩٢ .
سُفْلى مُضَر : تضم القبائل المضرية النجدية ومنها تميم وهذيل، أما قيس فجزء منها في نجد مجاور لتميم وجزء منها في الحجاز، أما عُلْيا مُضَر فهم قريش وقيس، انظر اللسان (علا)، وتاريخ ابن خلدون ٢ / ٣١٩ .

(٢) انظر الكتاب ٤ / ١٠٧، ١٠٨ .

(٣) أي ما قبل العين .

(٤) انظر الكتاب ٤ / ١٠٧، ١٠٨ .

(٥) انظر الخصائص٢ / ٣٣٨ .

وقرأ أبو السمال: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بِهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾ [١] بكسر باء (بَهيمة)، وتطور الأمر بعد ذلك فشمل غير حروف الحلق، فلم يشترط كون العين من أحرف الحلق، فقالوا: كِبير وكِريم وجِليل وسِمين ونحوه بكسر الفاء إتباعا لكسرة العين [٢].

ونظيره: مِغِيرة [٣]، والقياس في مِغِيرة بكسر الميم: مُغِيرة بضم الميم [٤].

وزاد ابن جني [٥] على ذلك الموضع ما حكاه أبو الحسن الأخفش من تشبيه القاف بالخاء الحلقية عند إتباع حركة الفاء للعين في قولهم: النِّقِيذ [٦] بكسر النون إتباعا لكسر القاف بعد أن نزلت القاف منزلة الحروف الحلقية.

---

(١) من سورة المائدة الآية ١، وقراءة أبي السمال وردت منسوبة له في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٣١ ، وفي البحر المحيط ٣ / ٤٠٩، ذكرها أبو حيان على أنها لغة لتميم، تتبع حركة الفاء لحركة العين، وانظر إعراب القرآن لأبي جعفر، النحاس ١ / ٤٧٨، و قراءة الجمهور : (بَهِيمَة) بفتح الباء .

(٢) انظر تاج العروس (شهد) .

(٣) سبق تخريج (مغيرة) ص ١٠ بالبحث .

(٤) انظر الخصائص ٢ / ٣٣٨، واللسان (غور)، و الأشباه والنظائر ١ / ١٤ وخزانة الأدب ٧ / ٤٣٤ .

(٥) الخصائص ٢ / ٣٣٨، ، واللسان (غور)، والأشباه والنظائر ١ / ١٤، وخزانة الأدب ٧ / ٤٣٤ .

(٦) النَّقِيذ بغير هاء من الخيل : ما استنقذ من أيدي العدو، والجمع نقائذ، وأصل الجمع (نقايذ) قلبت الياء همزة لوقوعها بعد ألف مفاعل، وهي في المفرد مدة ثالثة زائدة، ونظيرها صحيفة وصحائف .

❖ ومن مظاهر كسر الفاء إتباعا لكسر العين وزن (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، من أبنية أوزان الاسم المجرد الثلاثي، ويكون اسما نحو: كَبِد وفَخِذ وكَتِف، وصفة نحو: حَذِر وفَرِح وبَطِن ووَجِع ونَهِم، فإذا كانت عينه حرف حلق فيجوز باطراد ثلاثة تفريعات [١] فيه للتخفيف، وهذا البناء ثقيل من حيث الانتقال فيه من خفيف وهو الفتح إلى ثقيل وهو الكسر، فيتفرع منه :

١ ـ (فَعْل) بإسكان العين، فيقولون: (فَخْذ) و (نَهْم).

٢ ـ (فِعْل بإسكان العين بعد نقل حركتها إلى الفاء، فيقولون: (فِخْذ) و (نِهْم) .

٣ ـ (فِعِل) بكسر الفاء إتباعا لكسرة العين، فيقولون: (فِخِذ) و(نِهِم).

وإنما فرع العرب على الأصل كراهة الانتقال من خفيف وهو الفتح إلى ثقيل وهو الكسر، فبذلك تتماثل الحركتان، وفي تماثلهما خفة على اللسان ؛ لأنه يعمل حينئذ من جهة واحدة، فيقولون: (فِخِذ) و(نِهِم) [٢].

❖ ومن أمثلته أيضا كسر الهمزة والميم من (أمك)، وهي لغة حكاها سيبويه [٣]، وذكر الكسائي والفراء [٤] أنها لغة هوازن

---

(١) الأصل (فَعِل) وقبائل تميم وبكر بن وائل وتغلب يفرعون عليه لقصد التخفيف، أما أهل الحجاز فإنهم لا يفرعون .

انظر التبيان في تصريف الأسماء للدكتور أحمد حسن كحيل ص ٢٤ .

(٢) السابق .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٥٤، ١٥٥ قال سيبويه : ((وقالوا أيضا : لإمِّكَ)) .

(٤) انظر البحر المحيط ٣ / ٥٤٠ .

وهذيل، وبها قرأ حمزة والكسائي والأعمش قوله تعالى: ﴿ فَلِإِمِّه الثُّلُثُ﴾[١] بكسر الهمزة إتباعا لكسر الميم.

إتباع حركة فاء الكلمة لعينها:

ومن أمثلة إتباع حركة فاء الكلمة لحركة العين لغة من قال في (لَدُن): (لُدُ) بضم الفاء والعين، فقد أتبع الضم الضم بعد حذف لام الكلمة وهي النون [٢].

❖ ومن أمثلة إتباع حركة فاء الكلمة لحركة عينها قراءة الأعمش قوله تعالى: [٣] ﴿ ورُضُوَان ﴾ بضم الراء إتباعا لضمة الضاد ، أو هي لغة من لغات العرب، وقراءة الجماعة هي: (رِضْوَان) بكسر الراء وسكون الضاد ، وقرأ أبو بكر عن عاصم والحسنُ: (رُضْوَان) بضم الراء وسكون الضاد وهي لغة قيس وتميم وبكر، وقرأ أبو بكر عن عاصم والأعشى والبرجمي ويحيى وحماد والحسن في الموضع نفسه في سورة آل عمران: ﴿ وأزواج مطهرة ورُضْوان ﴾ [٤] ضم الراء وسكون الضاد ومن خلال عرض هذه القراءات أستطيع أن أقول: إن

(١) من سورة النساء الآية ١١، وقرأ ابن كثير ونافع وحفصٌ عن عاصمٍ وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فَلأُمِّه) بضم الهمزة، انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٥، ٦، السبعة ٢٢٨، والكشاف ١ / ٣٨٣ ، والبحر المحيط ٣ / ١٨٤، والإتحاف ص ١٨٧ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٤ .

(٣) التوبة الآية ٧٢، وقراءة الجماعة : (ورِضْوان)، وقرأ الأعمش : (ورُضُوَان) بضم الراء والضاد، وهي لغة . البحر ٥ / ٧٢ .

(٤) آل عمران الآية ١٥، انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٨٤، والحجة لابن خالويه ١٠٦، والحجة للفارسي ٣ / ٢١، والبحر ٢ / ٣٩٩، والدر المصون ٢ / ٣٨، والإتحاف ١٧٢.

قراءة الأعمش: (ورُضُوان) بضم الراء والضاد معا هي امتداد لقراءة: (ورُضْوان) بسكون الضاد مع إبدال السكون ضمة إتباعا لضم ماقبلها، مع ملاحظة أن أبا حاتم لم يجوّز وزن (فُعُلان) بضم الأول والثاني، ورد أبو حيان ذلك ؛ لأن التصريفيين أثبتوه في أبنية الاسم [١].

تخفيف الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن قبلها :

قد تخفف الهمزة فتحذف كقولنا في (مَسْألَة): (مَسلَة) بحذف الهمزة ونقل حركتها وهي الفتحة إلى حرف السين الذي قبلها [٢]، وكقولنا في (يَلْؤُمُ): (يَلُمُ)، وفي يَزْئِر: (يَزِرُ)، وكقراءة نافع في رواية عنه [٣]: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفاً أَحَدٌ ﴾ من غير همز بعد نقل حركتها إلى الفاء.

إتباع حركة ما قبل حرف الإعراب لحركة الإعراب:

ومنه إتباع حركة الحرف الذي قبل آخر الاسم المعرب لحركة الإعراب في آخر الاسم [٤]، فجعلوا ما قبل حرف الإعراب تابعا لحرف الإعراب، فنكون قد أتبعنا حركةً ليست للإعراب لحركة إعراب، نحو: مررت بامْرِئٍ، وهذا امْرُؤٌ ورأيت امْرَءاً، وكذلك ابْنُمٌ وابْنَماً

(١) انظر البحر المحيط ٥ / ٢١، ٧٢ ، ٩٥ .

(٢) انظر الخصائص ٢ / ٣٣٤ .

(٣) سورة الإخلاص الآية ٤، وقراءة نافع في الخصائص ٢ / ٣٣٤، والبحر المحيط ٨ / ٥٢٨، وروح المعاني ٣٠ / ٣٥٥، واللسان والتاج (كفأ)، والتهذيب (كفي) .

(٤) الكتاب ٢/ ٨٠، المقتضب ٢/ ١٥٥، الإنصاف ٢٠، والأمالي الشجرية ٢/ ٢٤٣، وشرح الكافية ١/ ٢٣ ، والهمع ١ / ٣٨ .

وابْنِمٍ، فحركة الراء والنون تتبع حركة الهمزة والميم، كقوله تعالى: ﴿إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [١]، و قوله تعالى: ﴿ لكل امْرِئٍ مِنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [٢]، ونحو: أَبُوه وأَبَاه وأَبِيه، وعلل ابن الشجري ذلك بقوله: ((بأنهم إذا أفردوهنّ أعربوهنَّ بالحركات، فقالوا: أبٌ وأباً وأبٍ، والأبُ والأبَ والأبِ، وكذلك الأخُ والحمُ والهنُ، فلما ردوا إليهن حرف العلة في الإضافة كرهوا أن يمنعوا الحرف الملاصق لحرف العلة ما ألفوه فيه من الحركة، وإن كانت الحركة مختلفة في التقدير، فكانت في الإفراد إعرابا وفي الإضافة إتباعا)) [٣]، ويسميه الكوفيون [٤] معربا من مكانين، واعترض عليه بأنه لا يجوز الجمع بين إعرابين، كما لا يجوز الجمع بين تعريفين ولا تأنيثين.

❖ ومنه في إتباع حركة فاء الكلمة لحركة لامها قولهم: (مَرْءٌ)، فإن الميم تتبع حركة الهمزة في بعض اللغات [٥]، فيقال: هذا مُرْءٌ، ورأيت مَرْأً، ونظرت إلى مِرْءٍ، ونظيره أيضا: (فم) في بعض اللغات[٦]، فإن الفاء تتبع حركة الميم فيقال: هذا فُمٌ.

---

(١) من سورة النساء الآية ١٧٦ .

(٢) من سورة عبس الآية ٣٧ .

(٣) انظر الأمالي الشجرية ٢ / ٢٤٣ .

(٤) انظر المقتضب ٢ / ١٥٥ والأمالي الشجرية ٢ / ٢٤٣ .

(٥) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٣ .

(٦) المصدر السابق .

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر، وهو محل حركة الإعراب، قراءة ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمِرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [١] بكسر ميم (المرْء) إتباعا لكسرة الإعراب الموجودة على الهمزة، وذكر أبو عمرو أن أهل مكة يقولون:مررتُ بالمِرْءِ يا هذا [٢].

وقريب منه إتباع تنوين كلمة لتنوين كلمة أخرى مجاورة لها:

قد تنون كلمة لا تستحق التنوين ؛ لكونها ممنوعة من الصرف إتباعا لتنوين كلمة أخرى مصاحبة لها، كقراءة من قرأ قول الله تعالى[٣]: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾ بتنوين (سلاسلا) في حالة الوصل وبالألف وقفا، فقد قرءوا (سلاسلاً) بالصرف أي بالتنوين وصلا، وبالألف وقفا للتناسب، لأن ما بعده منون منصوب، وقيل: إن بعض العرب وهم بنو أسد يصرفون جميع ما لا ينصرف ؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف ، ويرى الزجاج أن تنوين (سلاسلاً) إتباعٌ لتنوين (أغلالاً) و (سعيراً)، حيث قال: ((الأجود في

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤، وقراءة الجماعة : (بين المَرْءِ) بفتح الميم . انظر الحجة في علل القراءات السبع ١ / ٨٣ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٨٢، والدر المصون ٣ / ٤١٠، الإتحاف ٦٥، وحاشية الجمل ٢ / ٢٣٧ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) سورة الإنسان الآية ٤، وهذه القراءة نسبت لنافع وأبي جعفر والكسائي وأبي بكر عن عاصم وابن ذكوان والأعرج وشيبة وهشام عن عامر . انظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٤، والسبعة ٦٦٣، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٦، والكشاف ٣ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩٤، ، والإتحاف ٤٢٨ .

العربية ألا يصرف (سلاسل)، ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد)) [١].

ومن أمثلة إتباع تنوين كلمة لتنوين كلمة أخرى مصاحبة لها قول الرسول ﷺ: (انفق بلالا ، ولا تخش من ذي العرش إقلالا) [٢].

❖ ومن إتباع كلمة في التنوين لكلمة أخرى منونة قول الله تعالى:[٣] ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ فـ (من سبإٍ) قرأها الجمهور بالتنوين مصروفا، وقرأها أبو عمرو وغيره (من سبأَ) بفتح الهمزة ممنوعا من الصرف، وإنما نون في القراءة الأخرى(سبإٍ) على سبيل الإتباع لتنوين (نبإٍ).

---

(١) رواه البزار من حديث ابن مسعود وأبي هريرة، انظر المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل العراقي ٢ / ١١٣٠ كتاب الفقر والزهد باب أحوال التوكل وأعماله، الحديث رقم ٤٠٩٢، وانظر أيضا المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ٧٦٨ كتاب الإيمان والرضاع والنفقات، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٥٨ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١ / ١٥ .

(٣) من سور ة النمل الآية ٢٢، وقراءة الجمهور : (من سبإٍ) منونا مصروفا على أنه اسم للحيّ، فيكون مذكرا سمي به مذكر .

وقرأ ابن كثير في رواية البزي، وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي وجبلة عن المفضل عن عاصم : (من سَبَأَ) بفتح الهمزة ممنوعا من الصرف عل أنه اسم رجل، وهو سبأ بن يشجب بن يعْرُب بن قحطان، أو أنه اسم قبيلة أو اسم امرأة . انظر الكتاب ٣ / ٢٥٣، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٨٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١١٤، الحجة لابن خالويه ٢٧٠، إعراب القرءات السبع وعللها ٢ / ١٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٤٧، الكشاف ٢ / ٤٤٨ .

نقل حركة الحرف المتأخر إلى الساكن قبله تنبيها على أنها حركة الحرف في الوصل:

قد تنقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها في حالة الوقف، وإن لم يحفل به، قال ابن جني: ((ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها، نحو هذا بَكُرْ، وهذا عَمُرْو، ومررت ببَكِرْ، ونظرت إلى عَمِرْو ؛ وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف، فلم يكن به حَفْلٌ))[١].

فقد نقلت حركة الحرف المتأخر عند الوقف عليه إلى الحرف الذي قبله لتنبيه السامع إلى أنها حركة الحرف في حالة الوصل، وقال ابن جني أيضا في باب الجوار [٢]: ((وعليه أجازوا النقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها في الوقف نحو هذا بَكُرْ، ومررت ببَكِرْ، ألا تراها لما جاوزت اللام بكونها في العين، صارت لذلك كأنها في اللام لم تفارقها)).

وقال الزجاجي [٣]: ((الوجه السادس: الإتباع وهو أن تنقل حركة الحرف إلى ما قبله ليعلم السامع أنه حركة الحرف في الوصل))، وزاد ابن السيد البطليوسي [٤] على الزجاجي شرط ألا يكون ذلك إلا فيما قبل آخره ساكن من غير حروف المد واللين [٥]، ولا يكون الانتقال

(١) انظر الخصائص ٢ / ٣٣٤ .

(٢) انظر الخصائص ٣ / ٢٢٢ .

(٣) انظر الجمل في النحو ص ٣١٠، والمنهاج في شرح جمل الزجاجي ١ / ٣٢٣ .

(٤) انظر إصلاح الخلل الواقع في الجمل ص ٢٩٠ .

(٥) فلا يجوز نقل الحركة في نحو : (زَيْد وعَوْن) ؛ لا ستثقال الحركة على حرف العلة . وابن السيد البطليوسي تبع في ذلك سيبويه . انظر الكتاب ٤ / ١٧٤ .

فيه من ضم إلى كسر أو العكس[١] ،نحو: هذا بَكُرْ، ومررت ببكِرْ وكقراءة[٢]: ﴿ وَتَوَاصَوا بالصَّبِر ﴾ بكسر الباء إتباعا لكسرة الراء في حالة الوصل، وكقول بعض السعديين[١]:

---

(١) لأنه ليس في كلام العرب وزن (فِعُل) مستعملا بكسر الفاء وضم العين، فهو وزن مهمل لصعوبته، والسر في إهماله هوالانتقال من كسر ثقيل إلى أثقل منه وهو الضم، والعرب يميلون إلى التخفيف . أما قراءة أبي مالك الغفاري والحسن وأبي السمال : (والسماءِ ذاتِ الحِبُك) بكسر الحاء وضم الباء، فقيل : قراءة شاذة لم تثبت صحتها، وقد خرجوا هذه القراءة على وجهين: إما أنها من تداخل لغتي ٠ (الحُبُك) و (الحِبك) في جزأي الكلمة، وإما أن (الحُبُك) هي الأصل، ثم كسرت الحاء إتباعا لكسرة (ذاتِ) السابقة عليها، ولم يعتد باللام لسكونها . ولقد عثرت على قراءتين شاذتين لأبي السمال أيضا تقويات قراءته السابقة (الحِبُك) والتي انتقل فيها من كسر إلى ضم، فقد نسب إليه قراءة (الرِّبُوْ) البقرة ٢٧٥، ٢٧٦ ، ٢٧٨ بكسرالراء وضم الباء وسكون الواو، رواها ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السمال، كما ذكرها ابن عطية وأبو حيان انظر المحتسب ١ / ١٤٢ ـ ٢ / ٢٨٦، والقرطبي ٣ / ٣٧، وشرح الشافية ١ / ٢٩، ٣٨ ـ وشرح التسهيل ٤ / ١٢، والبحر المحيط ٢ / ٣٣٣ ـ ٤ / ٤٩٩ ـ ٨ / ١٣٤، وتوضيح المقاصد ٥ / ٢١٥، والدر المصون ١ / ٦٦٠، ٦٦٥، والتصريح ٢ / ٣٥٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٥٤٥، وفتح القدير ١ / ٢٩٤ .

(٢) من سورة العصر الآية ٣، وقراءة الجماعة : (بالصبْرِ) بسكون الباء وكسر الراء ، وقرأ عيسى بن عمر الثقفي وهارون وابن أبي موسى عن أبي عمرو : (بالصبرْ) بكسر الباء بعد نقل حركة الراء إلى الباء، وقيل: هذه لغة شائعة وليست شاذة، بل مستفيضة، وهي لغة من ينقل الضمة والكسرة في الوقف إلى الساكن قبلهما حرصا على بيان حركة الإعراب . انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٥٢٦، ومفاتيح الغيب للرازي ٣٢ / ٩٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٤٠، البحر=

أنا ابنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ

فالأصل (النَّقْرُ) بضم الراء، ولكنه نقل ضمة راء (النَّقْر) إلى القاف للوقف على راء (النَّقر).

وكقول أوس بن حجر [٢]:

لَنَا صَرْخَةٌ ثم إسْكَاتَةٌ ❖❖❖ كما طرَّقتْ بِنَفَاسٍ بِكِرْ

فكسر الكاف ولم يضمها إتباعا لكسرة الباء.

وكذلك قولهم في (البُسْر)بإسكان السين: (البُسُر) بضم السين، فأتبعوا الضمة الأول، ونظيره قراءة [٣]: ﴿ لفي خُسُر ﴾ بضمتين، وقد ضمت السين إتباعا لضمة الخاء.

=المحيط ٨ / ٥٠٩ ، والهمع ٦ / ٢١٠، والتصريح ٢ / ٣٤١، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣ / ٢٨٩ .

(١) رجز في الكتاب ٤ / ١٧٣، والجمل ص ٣١٠ ، وإصلاح الخلل الواقع في جمل الزجاجي لابن السيد البطليوسي ص ٢٩٠ ، وبعده : وجاءت الخيل أثابيّ زُمَرْ

وماوية : اسم أمه، والنقر : صوت باللسان ليحث الدابة على السير .

(٢) البيت في ديوانه ص٣١، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد البطليوسي ص ٢٩٠، وبنَفَاس : أي المولود ، وطرَّقتْ : صرخت بسبب عسر خروج الولد ثم تسكن حركة المولود فتسكن هي أيضا .

(٣) من سورة العصر الآية ٢، وقراءة الجماعة : ﴿ لفي خُسْرٍ ﴾ بضم الخاء وسكون السين، وقرأ ابن هرمز وزيد بن علي وطلحة وعيسى الثقفي وهارون عن أبي بكر عن عاصم وابن جبير عن حفص عن عاصم (خُسُر) بضم السين إتباعا لحركة الخاء، وقيل : هي لغة تميم . انظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٥٢٨، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٤٠، والبحر المحيط ٥ / ٢٤ ـ ٨ / ٥٠٩، الدر المصون ٦ / ٥٦٧، والإتحاف ١ / ٥٢٨ .

تغيير الحركة لمجانسة ما بعدها

قد تتغير حركة الحرف لمجانسة ومناسبة الحرف الذي بعده، ومن أمثلة ذلك:

❖ (عُصِيّ) و(دُلِيّ) جمع عصا ودلو، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهم وعِصِيُّهُمْ ﴾ [١]، فأصل عِصِيّ: عُصُوو بوزن فُعُول جمعا، وقعت الواو الثانية لاما لفعول جمعا، فقلبت ياء فصارت: عُصُوْي، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء فصارت عُصُيّ، ثم قلبت ضمة الصاد كسرة لمناسبة الياء فصارت عُصِيّ، وبهذا الوجه قرأ الحسن وعيسى بن عمر وأبو رجاء وأبو عمران الجوني وأبو الجوزاء ويحيى وخالد عن أبي عمرو، فقد قرءوا جميعا قوله تعالى: ﴿ فإذا حبالهم وعُصِيُّهُمْ ﴾ بضم العين، ويجوز بعد ذلك قلب ضمة أوله كسرة إتباعا لكسرة الصاد، فنقول في جمع (عَصَا) : (عِصِيّ)، وبهذا الوجه قرأ الجماعة قول الله تعالى: ((فإذا حبالهم وعِصِيُّهُمْ) بكسر العين إتباعا لكسرة الصاد.

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة قوله تعالى: ﴿ لَنُحْضِرَنَّهمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴾ [٢] بكسر جيم (جِثِيا) إتباعا لكسر الثاء طلبا للمجانسة

---

(١) الآية ٦٦ من سورة طه . وقراءة الجماعة : (وعِصِيُّهُم) بكسر العين إتباعا لكسرة الصاد . انظر الإتحاف ص ٣٠٤ ، والمحرر ١٠ / ٥٢ وفتح القدير ٣ / ٣٧٤ .

(٢) من سورة مريم الآية ٦٨، وقراءة الجمهور وهي رواية أبي بكر عن عاصم : (جُثِيّا) بضم الجيم على الأصل .

وأما قراءة : (جِثِيّا) بكسر الجيم فعلى الإتباع لكسرة الثاء، فقد قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش وابن وثاب . انظر معاني القرآن وإعرابه=

والخفة، وأصله: (جُثُوو) بوزن فُعُول وقعت الواو الثانية لاما لفُعُول جمعا، فقلبت ياء فصارت جُثُوي، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة، والسابق منهما متأصل في الذات والسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، فصارت جُثُيّ، ثم قلبت ضمة الثاء كسرة لمناسبة الياء، فصارت جُثِيّا، ويجوز بعد ذلك قلب ضمة الجيم أيضا كسرة إتباعا لكسرة الثاء، فنقول: جِثِيّا، وبها قرئ (جِثِيّا) بكسر الجيم أيضا. قال الأنباري: ((ومنهم من يقرأ بكسر الجيم، يُتبع الكسرَ الكسرَ طلبا للمجانسة والخفة)) [1].

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة: [2] ﴿ واتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِلِيِّهِمْ عِجْلاً ﴾ بكسر الحاء من (حُلِيِّهِم)، وحُلِيّ بوزن فُعُول جمع حَلْي

=للزجاج ٣ / ٣٣٨، والسبعة ص ٤٠٧، الحجة لابن خالويه ٢٣٥، وحجة القراءات ٤٣٩ والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٨٤ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٠٠، والدر المصون ٤ / ٥١٦ ، والنشر ١٤٨، والإتحاف ٢٩٨، وروح المعاني ١٦/ ١١٨ .

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٣٠ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٨ . والحَلْي كل حلية حليت بها امرأة أو سيفا ونحوه والجمع حُلِيّ مثل ثَدْي وثُدِيّ وسَبْي وسُبِيّ ، والفعل : حَلِيَ ، وقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والحسن وأبي جعفر وشيبة : (حُلِيِّهِم) بضم الحاء على الأصل . أما قراءة : (حِلِيِّهم) بكسر الحاء إتباعا لكسرة اللام بعدها فقد قرأ بها حمزة والكسائي وهبيرة عن حفص عن عاصم وابن محيصن وعبد الله بن مسعود ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش . انظر معاني القرآن للأخفش ٢ / ٣١٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٧٧، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٦٣٨، والحجة لابن خالويه ١٦٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٢٠٧، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٣٣١، والكشاف ١ / ٥٧٧ ، والدر المصون ٣ / ٣٤٣ والإتحاف ٢٣٠ .

بوزن فَعْل، ويطرد فُعُول جمعا مما كان على فَعْل وليست عينه واوا نحو كَعْب وكُعُوب، فأصل حُلِيّ بتشديد الياء: حُلُوْي بوزن فُعُول، اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل في الذات والسكون فقلبت الواو ياء فصارت: حُلُيي، بيائين ثم أدغمت الياء في الياء فصارت: حُلُيّ، ثم قلبت ضمة اللام كسرة لمناسبة الياء بعدها فصارت حُلِيّ، ويجوز بعد ذلك قلب ضمة الحاء كسرة إتباعا ومجانسة لكسرة اللام بعدها، أو كراهية الانتقال من الضم الأثقل إلى الكسر الثقيل، وبهذا الوجه قرئ شاهدنا.

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمجانسة الحرف قولنا: (تَوَانِي) بكسر النون مصدر الفعل (تَوَانَى) وقياس مصدر الفعل المبدوء بتاء زائدة أن يكون على وزن الفعل مع ضم الحرف الرابع نحو تَكَاثَرَ: تَكَاثُراً، فإذا كان لام الفعل حرف علة نحو: تَوَانَى قلبت الضمة كسرة، ثم يقلب حرف العلة ياء فنقول في المصدر: تَوَانِي وتَرَامِي وتباهِي وتَعَالِي بالياء، وإنما قلبت الضمة كسرة لأنه لو بقيت الضمة لقلبت اللام واوا، فيؤدي ذلك إلى ما لا نظير له في العربية؛ إذ ليس في كلام العرب اسم معرب آخره واو لا زمة مضموم ما قبلها [١]

فإذا أردنا أن نصوغ من الفعل (توانَى) و(تَرَامَى) مصدراً يدل على الوحدة مختوما بتاء غير لازمة قلنا: تَوَانِية وتَرَامِية [٢]، والأصل: تَوَانُية

(١) انظر التبيان في تصريف الأسماء ص ٤٨، ٤٩ .

(٢) المصدر العام هو : التواني والترامي بزنة التفاعُل، فأبدلت ضمة العين كسرة لمناسبة الياء .

وتَرَامُية بضم العين، ثم أبدلت ضمة العين كسرة لمناسبة الياء بعدها.

قال ابن مالك:

وَوَاواً إثْرَ الضَّمِّ رُدَّ اليَا مَتَـــى ❖❖❖ أُلْفِيَ لاَمَ فِعْلٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ تَا

كَتَاءِ بَانٍ مِن رَمَى كَمَقدُرَه ❖❖❖ كَذَا إذا كسَبُعَانَ صَيَّرَه[1]

❖ ويمكن القول بأن الياء إذا تطرفت في الأسماء تطرفا حقيقيا أو حكميا فإنها تصح ولا تعل مع كسر ما قبلها، فإن كان ما قبلها مضموما قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، مثال ذلك أننا إذا أردنا أن نجمع (يداً) على أَفْعُل قلنا: الأَيْدِي، والأصل: الأَيْدُي بضم الدال بوزن أَفْعُل، بقيت الياء ولم تعل، ثم قلبت ضمة الدال كسرة لمناسبة الياء[2].

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمناسبة الحرف الذي بعدها قولنا: (بِيض) و(هِيم) جمع أبيض وبيضاء وأهيم وهيماء، والأصل بُيْض وهُيْم مثل خُضْر بوزن فُعْل، قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، فصحت الياء وسلمت ولم تقلب واوا حتى لا يقع في الجمع الثقيل حرف يزيده ثقلا

قال ابن مالك:

ويُكسَرُ المَضمُومُ فِي جَمعٍ كَما ❖❖❖ يُقَالُ: هِيمُ عِندَ جَمعٍ أهَيمَا[3]

(١) انظر الألفية ص ٥٦ .

(٢) ونحو : دلو وظبي، وجمعهما : أَدْلٍ وأَظْبٍ؛ وأصلهما : أدْلُو وأَظْبُي بضم اللام والباء بوزن أَفْعُل، قلبت الضمة كسرة والواو ياء، ثم أعلتا إعلال قاض .

(٣) المصدر السابق .

ونظير ذلك أيضا (بيد) جمع بيداء، والأصل: (بُيْد) بوزن فُعْل حيث إن مفرده على فعلاء، فيجمع على فُعْل بضم الفاء نحو صفراء وصُفْر، فقلبت ضمة الباء فى بيد كسرة لمناسبة الياء [١].

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمناسبة الحرف أنه عند صياغة اسم المفعول من فَعِلَ بكسر العين معتل اللام، نحو: رَضِيَ نقول: مَرْضِيّ بتشديد الياء، وأصل مَرْضِيّ: مَرْضُوو بواوين على وزن مَفْعُول، وقعت الواو الثانية لاما لاسم المفعول الذي ماضيه على وزن فَعِلَ، فقلبت الواو ياءً فصار: مَرْضُوْي، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل في الذات والسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء فصار مَرْضُيّ، ثم قلبت ضمة الضاد كسرة لمناسبة الياء، فصار: مَرْضِيّ كقوله تعالى: ﴿ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ [٢]، والدليل على أن كسرة الضاد في (مَرْضِيّ) هي كسر إتباع لمجانسة الياء بعدها، أن الواو إذا صحت بقيت الضمة ولم تقلب كسرة، فنقول: مَرْضُوٌّ بتصحيح الواو وضم الضاد رجوعا إلى الأصل المتروك، قال سيبويه: ((وقالوا: مَرْضِيّ، إنما أصله الواو، وقالوا: مَرْضُوٌّ فجاءوا به على الأصل والقياس)) [٣].

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمناسبة الحرف أنه إذا وقعت الواو عينا لـ (فُعْلَى) صفة محضة أي خالصة من شائبة الاسمية، نحو قولهم:

---

(١) انظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٣٩ .

(٢) من سورة الفجر الآية ٢٨ .

(٣) الكتاب ٤ / ٣٨٥ .

ضِيزَى وحِيكَى وكِيصَى [١] والأصل فيها: ضُيْزى وكُيْصى وحُيْكى بضم الفاء وسكون العين، ولكن قلبت ضمة الفاء كسرة لتصح الياء ولمجانستها ولم تقلب الياء واوا حتى يفرقوا بين فُعْلَى الاسم وفُعْلَى الصفة، فاختيرت الواو للاسم ؛ لخفته، وبقيت الياء في الصفة ؛ لثقلها، فيحدث بين الاسم والصفة تكافؤ وتوازن.

فإن قيل: لماذا لا تكون (ضِيْزَى وحِيْكَى وكِيْصَى) بوزن (فِعْلَى) بكسر الفاء؟، فلا يحدث فيها تغيير للحركة؟ أجيب عن ذلك بأنه لا يوجد في الصفات ما هو بوزن (فِعْلَى) بكسر الفاء، ولا يمكن أن تكون الفاء في الأصل مفتوحة فلو كانت مفتوحة لبقيت على فتحها ولم تكسر ؛ لأن الفتحة أخف من الكسرة، فلزم أن تكون (ضِيْزَى و حِيْكَى وكِيْصَى) بزنة (فُعْلَى) بضم الفاء على الأصل بعد قلب الضمة كسرة لمجانسة الياء [٢].

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمناسبة الحرف: صياغة اسم المفعول من الأجوف الثلاثي اليائي نحو: مَدِين ومَبِيع، والأصل: مَدْيُون ومَبْيُوع بزنة مفعول، نقلت ضمة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فالتقى ساكنان: الياء وواو مفعول فحذفت الواو على الراجح لأنها زائدة، وبقيت الياء ساكنة وما قبلها مضموم فأبدلت الضمة كسرة لمناسبة الياء، ولو أبدلنا الياء واوا لمناسبة الضمة وقلنا: مدون ومبوع لالتبس حينئذ الواوي باليائي [٣].

---

(١) ضِيزى : أي جائرة من ضاز يضيز إذا جار وتعدى ومنه قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ النجم ٢٢ وحِيكِى :
من حاك يحيك وهي مشية فيها تبختر وكِيصَى من كاص يكيص أي يأكل وحده ويمشي وحده، انظر اللسان والتاج (ضيز) و (حاك) و (كيص) .
(٢) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٨٦، ٢١٤، و الأشموني ٤ / ٣١٠ .
(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ١٤٧ .

❖ ومن أمثلة تغيير حركة الحرف للمناسبة قولنا: أنتِ يا فاطمة تَدْعِين إلى الحق، فـ (تَدْعِين) أصله: تَدْعُوِين ؛ لأنه من دعا يدعو، حذفت كسرة الواو لثقلها، فصارت الواو ساكنة، فالتقى ساكنان الواو بعد تجريدها من الكسرة، وياءُ المخاطبة، فحذفت الواو تخلصا من التقاء الساكنين، ثم قلبت ضمة العين كسرة لمناسبة الياء ولأجل أن تصح، فصارت: تَدْعِينَ بوزن تَفْعِينَ بعد حذف لام الفعل، وقد تُشمُّ العين [١].

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة للمناسبة أنه عند النسب إلى الاسم الثلاثي المكسور العين يجب قلب كسرة عينه فتحة عند النسب للتخفيف حتى لا تتوالى كسرتان مع ياء النسب المشددة وهذا ثقيل في الثلاثي المبني على الخفة، فنقول في النسب إلى نَمِر ودُئِل وإِبل: نمَرِيّ ودُئَلِيّ وإِبَلِيّ [٢].

قال ابن ماالك:

وَأَوْلِ ذَا القَلبِ انْفِتَاحاً وَفَعِلْ ❖❖❖ وَفِعِلٌ عَينَهُما افتَح وَفُعِلْ [٣]

❖ ومن مظاهر تغيير الحركة لمناسبة الحرف الذي بعدها: الاسم المضاف إلى ياء المتكلم نحو غلامي، فإن ياء المتكلم تستدعي انكسار ما قبلها لأجل المناسبة ، فاشتغال آخر الاسم قبلها بكسرة المناسبة مَنَعَ من ظهور جميع حركات الإعراب فيه [٤].

---

(١) انظر الأمالي الشجرية ٢ / ١٥٢ .

(٢) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ١٨ .

(٣) انظر الألفية ص ٥١ .

(٤) فالحرف الذي قبل ياء المتكلم تقدر فيه الحركات لكون الحرف لا يقبل الحركة لذاته بل لأجل ما اتصل به .

لغة العرب في كسر أحرف المضارعة[1]:

(١) كسر أحرف المضارعة لغة لبعض الحجازيين، فهم يكسرون التاء والهمزة والنون، وأكثرهم لا يكسر الياء، وليس كسر أحرف المضارعة للإتباع، بل هي لغة لبعض الحجازيين وقيل هي لغة تميم وأسد وقيس وربيعة وهذيل وبعض قريش،ومن مواضعها في القرآن : قراءة عبيد بن عمير الليثي وزرّ بن حبيش ويحيى ابن وثاب والنخعي والمطوعيّ والأعمش: ﴿ نِسْتَعِين ﴾ الفاتحة ٥ بكسر النون . وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ ولا تِقْرَبَا هذه الشجرة ﴾ البقرة ٣٥، وقراءة يحيى بن وثاب ﴿ ثم إِضْطَرُّهُ إلى عذاب النار ﴾ البقرة ١٢٦ . وقرأ أُبيّ بن كعب وأبو الأشهب العطاردي ويحيى بن وثاب وابن مسعود : ﴿ ومنهم من إن تِئْمَنْهُ ﴾ بكسر التاء آل عمران ٧٥ ، وقرأ يحي بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك وأبو عمران الجوني : ﴿ يوم تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وتِسْوَدُّ وُجوهٌ ﴾ آل عمران ١٠٦ بكسر التاء في تبيض وتسود . وقرأ يحيى بن وثاب ومحمد بن السميفع ومنصور بن المعتمر : ﴿ إن تكونوا تِئْلمون ..... كما تِئْلمون ﴾ بكسر التاء النساء ١٠٤، وقرأ الأعمش : ﴿ونِعْلَمَ أن قد صدقتنا ﴾ المائدة ١١٣ بكسر النون، وقرئ : ﴿ ونِعْلَم أن قد صدقتنا بكسر النون . وقرأ الأعمش : ﴿ ولا إِعْلَمُ ما في نَفْسِكَ ﴾ بكسر الهمزة المائدة ١١٦، وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف : ﴿ وإِنْصَحُ لكم ﴾ الأعراف ٦٢ بكسر الهمزة ، وقرأ يحيى بن وثاب وابن مصرف والأعمش : ﴿ فكيف إِيسى على قوم كافرين ﴾ الأعراف ٩٣ بكسر الهمزة، وقرأ الشعبي : ﴿ لِيضِلُّوا عن سبيلك ﴾ يونس ٨٨ بكسر اللام والياء والضاد، وقرأ محبوب عن أبي عمرو ويحيى بن وثاب وقتادة وطلحة والأشهب : ﴿ ولا تِرْكَنُوا إلى الذين ظلموا ﴾ هود ١١٣ بكسر التاء . وقرأ ابن وثاب وأبو رزين والأعمش في روايةٍ وعبد الله بن مسعود : ﴿ ما لَكَ لا تِيمَنَّا على يوسفَ ﴾ يوسف ١١ بكسر حرف المضارعة وتسهيل الهمزة ، وقرأها يحيى بن وثاب وأبو رزين والمطوعي : ﴿ لا تِئْمَنَّا على يوسفَ ﴾ بكسر أوله مع بقاء الهمزة، وقرأ مجاهد والأعرج والمطوعي : ﴿ ولا تِيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ﴾ يوسف ٨٧ بكسر التاء وياء ساكنة بعدها همزة . قرأ يحيى بن وثاب : ﴿ واتبع هواه فَتِرْدَى ﴾ طه=

قد يكسر أول الفعل المضارع في لغة بعض العرب إتباعا لكسر ما بعده، نحو: إحِبُّ ونِحِبُّ ويحِبّ، قال سيبويه: ((وقالوا في حرف شاذ[1]: إحِب ونِحِبُّ ويحِبُّ، شبهوه بقولهم: مِنْتِن.)) [2] يقصد أن بعض العرب كسر أول المضارع تشبيها له بقولهم: مِنْتِن بكسر الميم في مُنْتِنٌ، وهذه اللغة التي تكسر أول المضارع ما زال يُنطق بها الآن في بعض الأقطار العربية.

❖ ومن أمثلة كسر حرف المضارعة على وجه الإتباع قراءة الحسن والأعمش: ﴿ يخِطِّفُ أبصارَهم ﴾ [3] بكسر الياء والخاء والطاء

=١٦بكسر التاء في (تردى) . وقرأ المطوعي : ﴿ كي تِقَرَّ عينُها ولا تِحْزَنَ ﴾ طه ٤٠ بكسر التاء في الموضعين . وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف : ﴿ ولاتِنِيا في ذكري ﴾ طه ٤٢ بكسر التاء، وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ ونُقِرُّ في الأرحامِ مَا نِشَاءُ ﴾ الحج ٥ بكسر نون (نُشاء)، وقرأ زيد بن أسلم وأبو جعفر : ﴿ إذ تِيْلِقُونه بألسنتكم ﴾ النور ١٥ بكسر التاء ثم ياء ساكنة وبعدها لام مكسورة وقاف مضمومة، وقرأ يعقوب في رواية المازني : ﴿ إذ تِيْلَقُونه ﴾ بكسر التاء وسكون الياء ولام مفتوحة، وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي : ﴿ أَلَمْ إعْهَد إليكم يَابَنِي آدَمَ ﴾ يس ٦٠ بكسر همزة (أعهد).

(١) يقصد بالحرف اللفظ .

(٢) انظر الكتاب ٤ / ١٠٩، كما خصها سيبويه بباب في كتابه ٤ / ١١٠ فقال : ((هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت : فَعِلَ، وذلك في جميع لغة العرب إلا أهل الحجاز)) .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠، وقراءة أكثر القراء وهي لغة قريش : (يَخْطَفُ) بفتح الياء والطاء وسكون الخاء أما قراءة : (يخِطِّفُ) بكسر الياء والخاء والطاء المشددة=

المشددة وأصله: يَخْتَطِفُ بوزن يَفْتَعِلُ نقلت فتحة التاء إلى الخاء للتخفيف ويجوز إن سكنت التاء للإدغام أن تكسر الخاء لالتقاء الساكنين ثم قلبت التاء طاء لقرب المخرج فهما من مخرج واحد وأدغمت الطاء في الطاء فصار: يَخَطَّف أو يَخِطَّف ومن العرب من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل فيقولون: هو يخِطِّف وأنا إخِطِّف، ووضح ابن جني [١] هذه المسألة بما لا غموض فيه.

❖ ومن أمثلته أيضا قول أبي النجم العجلي:

تَدَافُعَ الشِّيْبِ ولم تِقِتِّل [٢]

أراد تَقْتَتِلُ فأسكن التاء الأولى للإدغام وحرك القاف بالكسر على أصل التقاء الساكنين فصار تَقِتِّل ثم كسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة التاء بعده [٣].

❖ ومنه قراءة الشعبي: (لِيضِلُّوا عن سبيلك) [٤] بكسر الياء إتباعا لكسرة اللام قبلها.

❖ ومن أمثلة كسر حرف المضارعة للإتباع قراءة [١]: ﴿ ولا تِنِيَا في ذِكْرِي ﴾ بكسر التاء إتباعا لكسر النون، ويجوز تخريج هذه

=فعلى الإتباع . انظر المحتسب ١ / ١٤٠ والإتحاف ١٣٠ والكشاف ١ / ٦٩ ومختصر ابن خالويه ٣ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٩٥ والتاج (خطف) .

(١) انظر المحتسب ١ / ١٤٠، ١٤١ .

(٢) الرجز في ديوانه ص ٣٥٤، الخصائص ٢ / ٣٣٨ ، والمنصف ٢ / ٢٢٥، والمحتسب ١ / ١٤٠، ١٤١ .

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ١ / ٢١١، و المحتسب ١ / ١٤٠، ١٤١ .

(٤) سورة يونس الآية ٨٨،انظر المحرر ٧ / ٢٠٥، والبحر المحيط ٥ / ١٨٦ .

القراءة على لغة من يكسر أحرف المضارعة، وهي لغة بعض الحجازيين، وقيل: هي لغة تميم وأسد وقيس وربيعة وهذيل وبعض قريش.

نماذج متنوعة لإتباع حركة الحرف المتقدم لحركة المتاخر

❖ ومن مظاهر إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قراءة [٢]: ﴿ وأنتم حِينِئذٍ تنظرون ﴾ بكسر نون (حين) إتباعا لكسرة همزة (إذٍ)، أما العكبري فقد جعل (حين) و(إذٍ) كالكلمة الواحدة، وبنى الأول، وكسرت نون (حين) لالتقاء الساكنين، أما قراءة الجماعة فهي: (حينَئذٍ) بفتح النون لأنه منصوب على الظرفية.

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قراءة: [٣] ﴿ خَرُّوا سُجَّداً وبِكِيّاً ﴾ بكسر الباء إتباعا لكسرة

---

(١) من سورة طه الآية ٤٢ ، وهذه القراءة قرأ بها يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف، وأما قراءة الجماعة فهي : (وتَنِيا) بفتح التاء . انظر الكشاف ٢ / ٣٠٢، والبحر المحيط ٦ / ٢٤٥، والدر المصون ٥ / ٢٣.

(٢) من سورة الواقعة الآية ٨٤، وهذه قراءة عيسى بن عمر واللؤلؤي عن أبي عمرو . انظر مختصر ابن خالويه ١٥١، إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٥٥٨، البحر المحيط ٨ / ٢١٥ .

(٣) سورة مريم الآية ٥٨، وقراءة الجمهور : (وبُكِيّاً) بضم الباء . أما قراءة : (بكِيّا) بكسر الباء إتباعا لكسر الكاف فقد قرأ بها عبد الله بن مسعود ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي . انظر حجة القراءات ٤٣٩، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ٥٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٨٤ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٢٨، والبحر ٦ / ٢٠٠، والدر المصون ٤ / ٥١٢ .

الكاف قبلها على غرار ما حدث في: (عِصيّ) و(دِلِيّ) [١]، قال الأنباري: ((ومنهم من يكسر الباء إتباعا لكسرة الكاف ؛ لأنه أخف على اللسان من الخروج من ضم إلى كسر)) [٢].

❖ ومن أمثلته قراءة الأعمش وأبي جعفر: [٣] ﴿ وكُنْتُ نَسْياً مِنْسِيّاً ﴾ بكسر الميم إتباعا لكسرة السين بعدها، ولم يعتد بالنون فاصلا بينهما لأنه ساكن غير حصين ونظير هذه القراءة قولهم: مِنْتِن بإتباع كسرة الميم لكسرة التاء وعدم الاعتداد بالفاصل الساكن.

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة: [٤] ﴿ رُطَباً جِنِيّاً ﴾ بكسر الجيم إتباعا لكسرة النون قبلها.

قال أبو الفتح: ((ومن ذلك قراءة طلحة: (رُطَباً جِنِيّا) أتبع فتحة الجيم من (جَنِيّا) كسرة النون، وشبه النون وإن لم تكن من حروف

---

(١) لمراجعة ما حدث في (عِصِيّ) انظر مبحث (تغيير حركة الحرف لمجانسة الحرف الذي بعدها) بالبحث .

(٢) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٢٨ .

(٣) سورة مريم الآية ٢٣ وقراءة الجماعة : (مَنْسِيّا) بفتح الميم، أما قراءة : (مِنْسِيّا) بكسر الميم على الإتباع فقد قرأ بها الأعمش وأبو جعفر في روايةٍ والمطوعي . انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٨٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٧٧، والبحر المحيط ٦ / ١٨٣، والدر المصون ٤ / ٤٩٨، وروح المعاني ١٦ / ٨٢ .

(٤) سورة مريم ٢٥ وقراءة الجمهور : (جَنِيّا) بفتح الجيم، أما قراءة : (جِنِيّاً) بكسر الجيم إتباعا لكسر النون فقد قرأ بها طلحة بن مصرف وطلحة بن سليمان . انظر المحتسب ٢ / ٨٤، ٨٥ ، والكشاف ٢ / ٥٠٧، ومجمع البيان ٦ / ٥٠٨، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤٨، و البحر المحيط ٦ / ١٨٤ .

الحلق بهن في نحو: صَأَى الفرخ صِئِيّاً، وفي نحو الشِّخير والبِعِير والرِّغِيف، وحكى أبو زيد عنهم: ذلك لمن خاف وِعِيدَ اللّه)) [١].

❖ ومن أمثلة إتباع حركة المتقدم لحركة الحرف المتأخر قوله تعالى [٢]: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً ﴾ بكسر صاد (صِلِيّا) إتباعا لكسرة اللام بعدها وهو مصدر.

❖ ومنه قراءة ابن عباس والحسن البصري: [٣] ﴿ مَذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ بفتح الميم إتباعا لفتحة الذال بعدها، ورد ابن عطية هذه القراءة فقال: ((وهي قراءة مردودة)) [٤]، واعترض أبو حيان على ابن عطية في رده قراءة ابن عباس بأن القراءة لها وجه من العربية وهو

---

(١) انظر المحتسب ٢ / ٨٤ .

(٢) سورة مريم الآية ٧٠، جاء في اللسان (صلا) : ((وصَلِيَ بالنار صَلْيا وصُلِيّا وصِلِيّا .... وصلاه النار وفي النار وعلى النار صَلْيا وصُلْيا وصِلِيّاً)) وقراءة (صِلِيّاً) بكسر الصاد إتباعا لكسرة الصاد قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش . وأما قراءة : (صُلِيّاً) بضم الصاد فقد قرأ بها ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وأبو جعفر وخلف . انظر ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٣٤٠، وحجة القراءات ٤٣٩ ، الحجة لابن خالويه ٢٣٥ ، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٨٤، البحر المحيط ٦ / ٢٠٨ ، الإتحاف ٢٩٨ ، وروح المعاني ١٦ / ٢٠ .

(٣) سورة النساء الآية ١٤٣ والآية في صفات المنافقين، والمُذَبْذب : المتردد بين أمرين، والتذبذب التحرك . وقراءة الجمهور : (مُذَبْذَبِينَ) بضم الذال اسم مفعول من ذَبْذَبَ . انظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٦٤ ، ومختصر ابن خالويه ٢٩ ، والبحر المحيط ٣ / ٣٧٨ ، والدر المصون ٢ / ٤٤٧ ، وفتح القدير ١ / ٥٢٩ .

(٤) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤ / ٢٦٩ .

الإتباع فقد أتبع فتحة الميم لفتحة الذال، وهو إتباع جائز حيث إنه لا فاصل بين التابع والمتبوع، كما أن الحسن البصري هو من أفصح الناس وممن يحتج بكلامه، فلا ينبغي أن ترد قراءته ولها وجه من العربية [١]

❖ ومن أمثلته أيضا قراءة:[٢] ﴿ وجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قِسِيَّةً ﴾ بكسر القاف إتباعا لكسرة السين بعدها من قسا يقسو بالواو. وأصل قَسِيّ بالفتح: قَسِيْو بوزن فَعِيْل للمبالغة مثل شاهد وشهيد. اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم أدغمت الياء في الياء، فصارت قَسِيّ بالتشديد، ثم قلبت فتحة القاف كسرة إتباعا لكسرة السين وبهذا الوجه قرئ شاهدنا.

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر من أجل التناسب في الكلام قولهم: (جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ) [٣] والأصل

---

(١) انظر البحر المحيط ٣ / ٣٨٧، ٣٧٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ١٣ ، وقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي بكر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب : (قَاسِية) من قسا يقسو وأصله قاسِوة تطرفت الواو تطرفا حكميا بعد كسر فقلبت ياء فصارت قاسية مثل داعية وغازية وراضية أما قراءة :(قِسِيَّةً) بكسر القاف إتباعا لكسرة السين فإنها وردت دون نسبة في =مختصر ابن خالويه ٣١ والكشاف ١ / ٤٥١، البحر المحيط ٣ / ٤٤٥، والدر المصون ٢ / ٥٠١ .

(٣) من طم شعره أي جزه، و قيل الطِّمُّ : البَحْرُ، والرِّمُّ : الثرى . يقال: جاء بالطِّمّ والرِّمّ أي بالمال الكثير، وإنما سُمِّي البحرُ الطِّمَّ لأنه طَمَّ على ما فيه، والرِّمُّ ما على ظهر الأرض من فُتاتِها، أرادوا الكثرة من كل شيء . اللسان (طمم)

(الطَّم) بفتح الطاء، فكُسِرت الطاء ليزدَوج مع الرِّمّ وإتباعا له، فإذا أفرَدوا (الطَّمَّ) فتحوا الطاء.

❖ ومن مظاهر إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قولهم: المِرْعِزُّ، والمِرْعِزَّى، والمِرْعِزاءُ [١] بكسر الميم إتباعاً لكسرة العين، كما قالوا مِنْخِر [٢] بكسر الميم إتباعا لكسرة الخاء، وقولهم: مِنْتِن [٣] بكسر الميم إتباعا لكسرة التاء، ولم يعتدوا بالفاصل لأنه ساكن غير حصين.

❖ ومن أمثلة إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر قراءة أحمد بن موسى اللؤلؤي والأرزق عن أبي عمرو: [٤] ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المؤْمِنُونَ وزِلْزِلُوا ﴾ بكسر الزاي الأولى على الإتباع لكسرة

---

(١) اللين من الصوف أو هو كالصوف يخلص من بين شعر العَنْز . انظر اللسان (رعز). وقال العكبري في اللباب ٢ / ٢٥٧ : ((مِرْعِزاء بكسر الميم والعين وإسكان الراء والمد والتخفيف)) .

(٢) المَنْخِر والمَنْخَر والمِنْخِر والمُنْخُر والمُنْخُور : الأنف والنخير : صوت الأنف، والمَنْخِر : ثقب الأنف وقد تكسر الميم إتباعا لكسرة الخاء كقولهم مِنْتِن وهما نادران ؛ لأن مِفْعِلا ليس من الأبنية . انظر اللسان والتهذيب والتاج (نخر) .

(٣) سبق تخريجها في الفصل الأول مبحث (إتباع حركة أول الكلمة لحركة آخر الكلمة التي قبلها) .

(٤) سورة الأحزاب الآية ١١، وقراءة الجمهور : (وزُلزلوا) بضم الزاي الأولى، وقراءة : (وزِلزلوا) بكسر الزاي الأولى قرأ بها أحمد بن موسى اللؤلؤيُ والأزرق عن أبي عمرو انظر إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٠٣ ، والبحر ٧ / ٢١٧، والدر المصون ٥ / ٤٠٥، وفتح القدير ٤ / ٢٦٦ .

الزاي الثانية ، ولم يعتدوا بالفاصل بينهما لكونه ساكنا غير حصين، قال العكبري: ((قوله تعالى: (وزُلْزِلُوا) يقرأ بكسر الزاي الأولى إتباعا لكسرة الزاي الثانية، ولم يعتد بالحاجز لسكونه)) [١].

❖ وقريب منه في إتباع حركة الحرف المتقدم للمتأخر ما جاء عن العرب: (أخذه ما حَدُث وما قَدُمَ) [٢] فالأصل في (حَدَثَ) أن يكون على وزن فَعَلَ بفتح العين، ولكنْ هنا ضمت دال (حَدُث) إتباعا لضمة دال (قَدُمَ) لأجل انسجام النسق الصوتي، والملاءمة بين التعبيرين.

(١) انظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢ / ٣٠٣ .

(٢) انظر درة الغواص ص ٣٠ .

الخاتمة

بعد أن فرغت من هذا البحث الذي دار حول ظاهرة الإتباع الحركي فيما ليس بإعراب اتضح لي ما يلي:

❖ أن التماثل الصوتي واقع في لغة العرب حتى ولو كان التماثل بين حركات ثقيلة كالضمة مثلا، فإن الحركة الثقيلة وإن تتابعت أخف على اللسان من التنويع والانتقال من حركة إلى حركة أخرى، ولو كانت تلك الحركة أخف فالتماثل أخف على اللسان من التغاير .

❖ أن ظاهرة الإتباع الحركي يميل إليها أهل البادية من قبائل نجد كتميم وأزد شنوءة وغيرهم.

❖ أن الإتباع الحركي لغير إعراب، أو الانسجام الصوتي خاصية من خصائص لهجة أهل البادية، فهي أثر من آثار السرعة في الكلام، ولون من التخفيف والتفريع، وإن استعملها أهل الحضر أيضا؛ لأن العربيّ عامة بسجيته يميل إلى التخفيف في الكلام، ويتحقق ذلك في الأسماء والصفات والأفعال.

❖ اختلاف العلماء في تسمية هذه الظاهرة، فسيبويه في الكتاب[١] سماها (إتباعا)، كما سماها بـ (تأثر الحركات بعضها ببعض)[٢]، وسماها ابن جني [٣] بـ (التقريب والتجنيس)، وسماها ابن يعيش بـ

(١) انظر الكتاب ٤ / ١٠٩، ٤٣٦ .

(٢) الكتاب ١ / ٦٧ ـ ٤/ ٤٧٧ .

(٣) انظر الخصائص ٢ / ١٤٧، وسر صناعة الإعراب ١ / ٥٨ .

(ضرب من المشاكلة)، وعند المحدثين [١] سميت بـ (التوافق الحركي، والتوافق الصوتي، والتماثل بين الحركات)

❖ أن سيبويه [٢] وصف إتباع حركة الحرف المتقدم لحركة الحرف المتأخر باللغة الجيدة نحو: (دِئِيّ وحِقِيّ وعِصِيّ وجِئِيّ).

❖ أنه قد اتضح لي أن ظاهرة الإتباع الحركي لغير إعراب قياس مطرد؛ لغزارة ما ورد منها في كلام العرب، وهي شائعة في القرءات القرآنية المتنوعة، وقد أثبت سيبويه [٣] وأبو علي الفارسي [٤] ذلك [٥].

❖ أن قبيلة تميم تكره الانتقال من ضم إلى كسر مما كان على وزن (فُعِل) بضم الفاء وكسر العين، ولذلك سكنت (فُصْد) [٦]

❖ أن قبيلة تميم تعد من أكثر القبائل العربية ميلا إلى الإتباع الحركي؛ لما فيه من تجانس صوتي يتناسب مع سرعتهم في الأداء أثناء الكلام، في حين أن أهل الحجاز يميلون إلى التأني وإعطاء كل صوت حقه من الأداء [٧].

---

(١) انظر في اللهجات العربي للدكتور إبراهيم أنيس ص ٩٦، واللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الجندي .

(٢) الكتاب ٤ / ٣٨٤، ٣٨٥ .

(٣) انظر الكتاب ٤ / ١٤٦ .

(٤) انظر الحجة في علل القراءات السبع ١ / ٨٢ .

(٥) وانظر أيضا الأشباه والنظائر ١ / ١٧ .

(٦) انظر الكتاب ٤ / ١١٤ .

(٧) انظر اللهجات العربية نشأة وتطورا ص ٢٩٨ .

❖ الاختلاف في الإتباع الحركي لغير إعراب من ناحية القياس والسماع.

❖ تبين لي أن قراءة التحريك بالضم متابعة لضم ما قبل الحرف شائعة في القراءات القرآنية، كقراءة: (للسُّحُت) و (قُرُبة) و (عُنُق) و(قُرُبان) و (الرُّعُب) و (زُمُرا و (السُّلُطان) و (الحُبُك) و (الصُّدُفين) و(مُرُدِّفِينَ).

❖ يكثر الإتباع الحركي في عين الكلمة إذا كانت العين حلقية، فيتبع ما قبله بالفتح أو الكسر حتى صار لغة للعرب، نحو: النهْر والنهَر، والزهْر والزهَر، والجهْرة والجهَرة، والشَّعْر والشَّعَر، وزاد الكوفيون فأجازوا الفتح في الحرف الحلقي وإن لم يسمعوه نحو البحْر والبحَر والصخْر والصخَر.

❖ أن الظاهرة كسر أحرف المضارعة لغة لبعض العرب من قبائل تميم وقيس وأسد وربيعة وهذيل، وقرئ بها في القرآن كقراءة: (ليضِلوا) وقراءة: (ولا تِيِا)، وأثبتها سيبويه في كتابه.

❖ أنني لاحظت أن كثيرا من القراءات تميل للتخلص من التقاء الساكنين إلى التحريك على الإتباع الحركي حتى مع وجود فاصل ساكن لا يعتد به كقراءة: (وقالتُ اخْرُج)، وقراءة: (قُلُ ادْعُوا) وقراءة: (أوُ انقص) بضم الواو، وقراءة: (قُلُ انظُرُوا) وقراءة: (ولكنُ انظُر إلى الجبل).

❖ أنني لاحظت أن لهجة القبائل البدوية العربية متطورة، وبتطورها تجنح إلى الانسجام الصوتي، فتميل إلى تقريب الأصوات بعضها من

بعض لضرب من التشاكل والانسجام، فكأن اللسان عندهم ينطق الحرفين بعمل واحد، أما القبائل الحضرية ومن سار سيرها كقبائل الحجاز وغيرهم فإنهم لم يحفلوا كثيرا بتقريب الحركات بعضها من بعض، لأن لهجتهم تميل إلى المحافظة.

❖ لاحظت أيضا أن يحيى بن وثاب أكثر القراء الذين اتسمت قراءتهم بكسر أحرف المضارعة، فلعل هذه الظاهرة كانت منتشرة في قبيلته.

ثبت المصادر

- القرآن الكريم.
- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للدمياطى ط عبدالحميد حنفى سنة ١٣٥٩هـ
- آراء ابن بري التصريفية. فراج ناصر الحمد مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٧ هـ
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق رجب عثمان محمد ط الخانجي بالقاهرة.
- الأشباه والنظائر للسيوطي ط. دار الكتب العلمية.
- الأشمونى ط عيسى الحلبى بدون تاريخ.
- إصلاح الحلل الواقع فى الجمل للبطليوسى تحقيق حمزة النشرتي ط الرياض سنة ١٣٩٩هـ.
- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي ط الرسالة سنة ١٤٠٥هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط الخانجي ١٩٩٢ م .
- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري تحقيق محمد السيد عزوز. عالم الكتب ١٩٩٦ م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس تحقيق زهير غازي مطبعة العاني بغداد ١٩٧٧ م.
- الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطي ط دار المعارف.
- ألفية ابن مالك ط مكتبة التراث الإسلامى بدون تاريخ.
- الأمالى الشجرية لابن الشجرى تحقيق محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي.

- الإنصاف فى مسائل الخلاف ومعه الانتصاف تحقيق محمد محيي الدين ط بيروت ١٤٠٧هـ
- البحر المحيط لأبى حيان مطابع النصر الحديثة بالرياض
- البيان فى غريب إعراب القرآن للأنباري طه عبدالحميد ط الهيئة المصرية العامة ١٤٠٠هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى الطبعة الأولى دار مكتبة الحياة
- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى مكتبة الدعوة بالأزهر
- التبيان فى تصريف الأسماء لأحمد حسن كحيل ط السعادة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر الفِهري اللَّبْليّ تحقيق عبد الملك الثبيتي ط مكتبة الآداب
- التذييل والتكميل لأبي حيان الأجزاء ١: ٨ تحقيق حسن هنداوي ط كنوز إشبيلية
- تسهيل الفوائد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات ط دار الكتاب العربى ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م
- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق محمد بدوي المختون ط القاهرة وزارة الأوقاف ١٤٢٥ هـ
- التكملة للفارسي تحقيق حسن فرهود ط الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م
- التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني تحقيق أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب. بغداد
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري تحقيق مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي ط القاهرة
- تهذيب اللغة للأزهرى ط الهيئة العامة للتأليف والنشر

- توضيح المقاصد والمسالك شرح الألفية للمرادى تحقيق عبدالرحمن سليمان.الكليات الأزهرية ١٩٧٧م
- تيسير الإعلال والإبدال. لعبد العليم إبراهيم. ط دار غريب بالقاهرة
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى تصحيح أحمد البردوني. ط دار الكتاب العربي ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م
- الجمل في النحو للزجاجي تحقيق على توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- الجمهرة لابن دريد ط/مكتبة المثنى ببغداد ١٣٤٥هـ
- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ط دار صادر بيروت
- الحجة فى علل القراءات السبع للفارسى جـ ١، ٢تحقيق على النجدى وغيره ط / الهيئة العامة
- الحجة فى علل القراءات السبع للفارسى تحقيق كامل مصطفى. ط بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- حجة القراءات لأبي زرعة محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني ط الرسالة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون. الخانجي ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م
- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ١٩٨٧م
- درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم محمد بن علي الحريري. بغداد مكتبة المثنى
- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ط/دار المعرفة بيروت ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق علي محمد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م
- ديوان أوس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم. دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٧٩ م
- ديوان جرير تحقيق نعمان طه ط دار المعارف القاهرة
- ديوان الراعي النميري. جمع ناصر الحاني. المجمع العلمي بدمشق ١٣٨٣ هـ
- ديوان طرفة بن العبد ط صادر بيروت بدون تاريخ.
- ديوان عمرو بن كلثوم بتحقيق أيمن ميدان. ط النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٤٣١ هـ
- ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٧٧م.
- ديوان أبي النجم العجلي تحقيق محمد أديب. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- روح المعاني للألوسي ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
- الزاهر في معاني كلام الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق حاتم الضامن. بغداد ١٣٩٩ هـ
- السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد تحقيق شوقي ضيف ط دار المعارف ١٤٠٠ هـ
- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق حسن هنداوى ط/دمشق ١٤٠٥ هـ.
- سر صناعة الإعراب لابن جنى .تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط/الحلبى ١٩٧٥ م.

- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ط / دار الفكر بدون تاريخ.
- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ت صاحب أبو جناح ط وزارة الأوقاف العراقية.
- شرح الشافية للرضى مع شرح شواهده محمد نور ، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين. ط بيروت ١٤٠٢ هـ
- شرح شواهد الألفية للعينى (المقاصد النحوية) على هامش الخزانة ط / بولاق ١٢٩٩ هـ.
- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ط/دار التراث١٤٠٠هـ
- شرح كافية ابن الحاجب للرضى ط/دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ ١٩٩٥. م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدى ط جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافى جـ١، ٢ ط الهيئة المصرية للكتاب.
- شرح المفصل لابن يعيش ط مكتبة المتنبى بالقاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة ط حلب ١٣٩٣هـ.
- شروح التسهيل جـ ١، ٢ لابن مالك وأبي حيان والمرادى والدمامينى. ط السعادة ١٣٢٨ هـ ١٩٠٧. م
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي ط السعادة
- الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر. ط مؤسسة المختار القاهرة ١٤٢٥هـ

- الصحاح للجوهرى تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ط دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٩٥٦م.
- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تحقيق السيد إبراهيم محمد دار الأندلس للطباعة ١٤٠٢ هـ
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني تحقيق محمد حسن آل ياسين ١٩٧٩م
- العين للخليل بن أحمد تحقيق مهدى المخزومى وابراهيم السامرائى ط وزارة الثقافة العراقية.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ط. دار المعرفة بيروت
- فصيح ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة التوحيد
- في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو الطبعة الرابعة
- الكامل فى اللغة والأدب للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار النهضة.
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبدالسلام هارون ط الجيل بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الكشاف للزمخشرى وبذيله أربعة كتب ط الريان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب تحقيق محيى الدين رمضان ط الرسالة
- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري .

- اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي ط ليبيا وتونس الدار العربية للكتاب ١٣٨٩ هـ
- اللهجات العربية نشأة وتطورا للدكتور عبد الغفار حامد هلال. دار الفكر ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م
- مجالس ثعلب تح/عبد السلام هارون ط/دار المعارف ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي على الفضل بن الحسن الطبرسي دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٥ م
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى تحقيق على النجدى وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبى ط/المجلس الأعلى للشئون الأسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط بيروت
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية تحقيق السيد عبد العال وآخرين ط قطر ١٤١٢ هـ
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده علي بن إسماعيل النحوي اللغوي .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه المطبعة الرحمانية ١٩٣٤ هـ
- المخصص لابن سيده علي بن إسماعيل اللغوي الأندلسي
- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط دار الحرم
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق عبدالمنعم بركات ط دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ.
- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب تحقيق حاتم الضامن ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ
- معانى القرآن للأخفش الأوسط تحقيق فائز فارس. ط الصفاة بالكويت ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م.
- معانى القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار ط عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

- معـانى القـرآن وإعرابـه للزجـاج تحقيـق عبـدالجليل شـلبى ط دار الحـديث ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- معجم القراءات القرآنية. لعبد اللطيف الخطيب. ط دار سعد الدين ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م
- المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل العراقي تحقيق أشرف عبد المقصود مكتبة طبرية الرياض ١٤١٥ هـ
- مغنـى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق مازن المبارك ط دار الفكر١٤١٢هـ
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ط بيروت ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبي الخير السخاوي تحقيق محمد عثمان الخشت ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م
- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عضيمة نسخة مصورة عن طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
- الممتع في التصريف لابن عصفور تحقيق فخر الدين قباوة ط المطبعة العربية حلب ١٩٨٠ م
- المنصف لابن جنى تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ط الحلبى ١٣٧٣هـ.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري راجعه. على محمد الضباع ط المكتبة التجارية بمصر
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ط تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي ط الحلبي ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ط مصر ١٣٢٧ هـ

ملخص البحث

تناول هذا البحث ظاهرة من الظواهر اللغوية العديدة التي تتسم بها اللغة العربية، وهي ظاهرة الإتباع الحركي في غير الإعراب، وبتتبع هذه الظاهرة في كتب النحو والصرف والمعاجم يتجلى لنا أهمية هذا الموضوع في أنه لم يخصص ببحث مستقل عند كثير من العلماء، بل جاء في أثناء التعليلات وثنايا التحليلات، ولم يتعرض له سوى ابن جني في الخصائص والسيوطي في الأشباه والنظائر بدون استطراد، وتناولته بعض المؤلفات الحديثة ولكن بدون استقصاء، وبالتحليل والدراسة تبين لي أن هذه ا الظاهرة شائعة في القراءات القرآنية السبعية وغيرها، وإليها يعود التعليل لكثير من اللهجات العربية ولغات العرب، كما تبين لي أن الدافع لهذه الظاهرة هو التخفيف والتجانس الذي يميل إليه العرب عامة وأهل البادية خاصة لأنهم يميلون إلى الإتباع الحركي والتجانس الصوتي بما يتناسب مع سرعتهم في الأداء، فحاولت جاهدا قدر استطاعتى أن أجمع شتات ما تناثر من هذه الظاهرة اللغوية التي شاعت في لغتنا، وتناولت بالتحليل ما تباعد منها لأجلي غواشيها، وأبرز خصائصها، وأحيط بأبعادها، فاعتمدت في ذلك على القواعد اللغوية، واسترشدت بالمسموع عن العرب، وانتهيت بنتائج دونتها في خاتمة البحث.